

دُرُوسُ

مِنْ

الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ



جَمْعٌ وَرَبِيبٌ

مَنْ خُطِبَ وَمُحَاضِرَانِ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

أَبِي عَمَّاسٍ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ رَسُلَانِ

حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا
رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

• أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ
الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي
النَّارِ.

• أَمَّا بَعْدُ:

تَأْيِيدُ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْبِيََاءَهُ بِالْمُعْجَزَاتِ

فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّوَعَلَا خَلَقَ الْإِنْسَانَ، وَمَتَّعَهُ بِنِعْمَةِ الْعَقْلِ وَالْبَيَانِ، وَلَمْ يَجْعَلْ رَبُّنَا تَبَارَكَوَتَعَالَى الْعَقْلَ طَلِيقًا فِي مَجَالَاتٍ يَرْتَادُهَا بِغَيْرِ حُدُودٍ، وَإِنَّمَا جَعَلَ لِلْعَقْلِ حُدُودًا يَنْتَهِي عِنْدَهَا وَنَهَايَاتٍ يَتَوَقَّفُ لَدَيْهَا.

وَمِنْ أَجْلِ أَنْ يُسَدِّدَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الْأَنْبِيََاءَ فِيمَا آتَاهُمُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ إِيَّاهُ مِنَ الْوَحْيِ الْمُبِينِ؛ جَعَلَهُمْ آتِينَ بِالْمُعْجَزَاتِ الَّتِي يُجْرِيهَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَى أَيْدِيهِمْ، مِمَّا يَجْعَلُ الْعَقْلَ الْمُسْتَقِيمَ لَدَى الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ يُقَرُّ وَيُذْعَنُ بِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ لَدُنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَالْمُعْجَزَةُ: أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ مَقْرُونٌ بِالتَّحْدِي صِرَاحَةً أَوْ ضِمْنًا، يُجْرِيهِ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَى يَدَيْ مُدَّعٍ لِلنُّبُوَّةِ؛ تَصْدِيقًا لَهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنْ دَعْوَى الرِّسَالَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَالتَّيْيِدُ مِنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا يَكُونُ إِلَّا لِصَادِقٍ؛ لِأَنَّ تَأْيِيدَ الْكَاذِبِ تَصْدِيقٌ لَهُ، وَتَصْدِيقُ الْكَاذِبِ كَذِبٌ، وَالْكَذِبُ مُحَالٌ عَلَى اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

فَإِذَا أَظْهَرَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَمْرًا خَارِقًا لِلْعَادَةِ عَلَى يَدَيْ مُدَّعٍ لِلنُّبُوَّةِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَقُومُ فِي مَقَامِ قَوْلِ رَبَّنَا تَبَارَكَوَتَعَالَى لَوْ أَسْمَعْنَا: صَدَقَ عَبْدِي فِيمَا يُبْلَغُ عَنِّي.

وَالْمُعْجِزَةُ الَّتِي يَأْتِي بِهَا الرَّسُولُ أَوْ النَّبِيُّ مِنْ عِنْدِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى تُفَارِقُ الْمُخْتَرَعَاتِ الْحَدِيثَةَ الَّتِي يَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا النَّاسُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْمُخْتَرَعَاتِ مِمَّا يَخْضَعُ لِقَانُونٍ يَعْرِفُهُ الْعَقْلُ وَيَتَوَصَّلُ إِلَيْهِ، وَلِأَنَّنا لَمْ نَرِ رَجُلًا اخْتَرَعَ جِهَازًا، ثُمَّ قَامَ يَتَحَدَّى بِهِ الْعَالَمَ، وَيَدَّعِي النُّبُوَّةَ بِسَبَبِ مَا أَتَى بِهِ مِنْ هَذَا الْإِخْتِرَاعِ الْعَجِيبِ، وَلَوْ فَعَلَ؛ لَقَامَ إِلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يُعَارِضُونَهُ بِمِثْلِ مَا أَتَى بِهِ وَأَعْلَى مِنْهُ وَأَجَلَّ.

وَأَمَّا الْمُعْجِزَةُ فَلَيْسَ لَهَا قَانُونٌ يَتَوَصَّلُ إِلَيْهِ، وَلَيْسَ لَهَا نَهْجٌ يُعَوَّلُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهَا تَأْيِيدٌ مِنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ صَاحِبِ الْقُوَى وَالْقَدْرِ الَّذِي هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَالْمُعْجِزَةُ تَخْتَلِفُ أَيْضًا عَنِ السَّحْرِ؛ لِأَنَّ السَّحَرَ وَإِنْ كَانَ يَأْتِي فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ بِدُرُوبٍ لَا يَتَخَيَّلُهَا الْعَقْلُ، فَإِنَّهُ يَخْضَعُ فِي النَّهَايَةِ لِقَوَاعِدَ وَأُصُولٍ يَعْرِفُهَا السَّاحِرُ، وَيَسِيرُ عَلَيْهَا، وَيَخْضَعُ لَهَا، وَيَذِلُّ عِنْدَهَا، وَلَيْسَتْ الْمُعْجِزَةُ كَذَلِكَ.

وَالْمُعْجِزَةُ الَّتِي يُؤَيِّدُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِهَا أَنْبِيَاءَهُ تَخْتَلِفُ عَنِ الْكَرَامَةِ الَّتِي يُكْرِمُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِهَا أَوْلِيَاءَهُ؛ لِأَنَّ الْكَرَامَةَ أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ يُجْرِيهِ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَى يَدَيِ رَجُلٍ صَالِحٍ لَا يَدَّعِي النُّبُوَّةَ، وَأَمَّا الْمُعْجِزَةُ فَفِيهَا ادِّعَاءُ النُّبُوَّةِ، وَفِيهَا تَصْدِيقُ الْمُعْجِزَةِ بِوَحْيِ الرِّسَالَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَأَمَّا الْكَرَامَةُ: فَتَجْرِي عَلَى يَدَيِ رَجُلٍ صَالِحٍ يَنْتَسِبُ إِلَى نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، تَكُونُ زِيَادَةً فِي شَرَفِ النَّبِيِّ الْمَتَّبِعِ.

فَأَمَّا إِذَا جَرَى الْأَمْرُ الْخَارِقُ لِلْعَادَةِ عَلَى يَدَيِ الرَّجُلِ الطَّالِحِ؛ فَهَذِهِ هِيَ الشَّعُودَةُ، وَهَذَا هُوَ الدَّجَلُ، وَهَذَا هُوَ التَّمْوِيهُ.

وَقَدْ آيَدَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْسَلِينَ قَبْلَ مُحَمَّدٍ ﷺ بِدُرُوبٍ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ بِالْمُعْجَزَاتِ الْبَيِّنَاتِ وَالْآيَاتِ الْقَاهِرَاتِ، فَلَمَّا جَاءَ الرَّسُولُ ﷺ جَمَعَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لَهُ مَا أَجْرَاهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ قَبْلَهُ، كَمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ -رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ- فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْهُ السَّيِّدُ زَيْدُ اللَّهِ^(١)، قَالَ: «مَا أَتَى اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ نَبِيًّا قَطُّ مِنْ آيَةٍ وَلَا مُعْجَزَةٍ إِلَّا أَعْطَى مُحَمَّدًا ﷺ مِثْلَهَا أَوْ أَعْظَمَ مِنْهَا وَأَجَلَ».

فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ أَجْرَى عَلَى يَدَيِ الْمَسِيحِ ﷺ إِحْيَاءَ الْمَوْتَى، فَأَيْنَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

فَقَالَ الشَّافِعِيُّ الْإِمَامُ -عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ-: إِنَّ اللَّهَ ﷻ أَعْطَى مُحَمَّدًا ﷺ أَجَلَ مِنْ ذَلِكَ وَأَعْظَمَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ جَعَلَ الْجَذْعَ -وَهُوَ خَشَبَةٌ لَا حَيَاةَ فِيهَا- تَحِنُّ إِلَيْهِ، وَتَتَنُّ لِفِرَاقِهِ بِمَا كَانَ يُتَلَّى عِنْدَ هَذَا الْجَذْعِ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالذِّكْرِ^(٢)، فَهَذَا أَعْظَمُ مِنْ رَدِّ الْحَيَاةِ عَلَى مَيِّتٍ كَانَ حَيًّا قَبْلُ.

(١) «مناقب الشافعي»: ٤٢٦/١، عن عمرو بن سواد السرحي، قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي، يقول: «ما أعطى الله تعالى نبيا قط شيئا إلا وقد أعطى محمدا ﷺ أكثر»، فقلت له: قد أعطى الله عيسى ﷺ أكثر منه: أن يحيي الموتى. قال الشافعي: «فالجذع الذي كان يخطب إلى جنبه قبل أن يُجعل له المنبر حين حنَّ إلى النبي ﷺ؟»، يعني: فهو أكثر من ذلك.

(٢) أخرج البخاري في «الصحيح»: ٦/٦٠١، رقم (٣٥٨٣)، من حديث: ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وفيه أيضا: ٤/٣١٩، رقم (٢٠٩٥)، من حديث: جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أَجْعَلُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ، فَإِنِّي لِي

وَأِنْ قِيلَ: إِنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ قَدْ فَلَقَ الْبَحْرَ لِمُوسَى.

قُلْنَا: إِنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ قَدْ فَلَقَ الْقَمَرَ وَشَقَّهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(١)، وَالْقَمَرَ بِأَنْشِقَاقِهِ آيَةً سَمَاوِيَّةً، وَالْبَحْرَ بِأَنْفِلَاقِهِ آيَةً أَرْضِيَّةً، وَالْآيَةُ السَّمَاوِيَّةُ أَعْلَى وَأَجَلُّ مِنَ الْآيَةِ الْأَرْضِيَّةِ.

=

غُلَامًا نَجَارًا؟، قَالَ: «إِنْ شِئْتُ»، قَالَ: فَعَمِلْتُ لَهُ الْمِنْبَرَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ الَّذِي صُنِعَ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ الَّتِي كَانَ يَخْطُبُ عِنْدَهَا حَتَّى كَادَتْ تَنْشَقُّ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَخَذَهَا فَضَمَّهَا إِلَيْهِ، فَجَعَلَتْ تَبْنُ أُنَيْنَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّتُ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ، قَالَ: «بَكَتْ عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ».

وفي رواية له: ٦٠١/٦ و ٦٠٢، رقم (٣٥٨٤): «...، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ...»، وفي رواية له أيضا ٦٠٢/٦، رقم (٣٥٨٥): «...، فَسَمِعْنَا لِذَلِكَ الْجَذَعِ صَوْتًا كَصَوْتِ الْعِشَارِ، حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَكَتَتْ».

والحديث روي أيضا عن أَبِي بَنْ كَعْبٍ وَسَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنْسٍ وَأَبِي سَعِيدٍ وَعَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، بنحوه.

(١) قال تعالى: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]، وأخرج البخاري في

«الصحيح»: ١٨٢/٧، رقم (٣٨٦٨) واللفظ له، ومسلم في «الصحيح»: ٢١٥٩/٤،

رقم (٢٨٠٢)، من حديث: أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ الْقَمَرَ شَقَّتَيْنِ، حَتَّى رَأَوْا حِرَاءَ بَيْنَهُمَا».

والحديث في «الصحيحين» أيضا من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ، ومن حديث: ابْنِ مَسْعُودٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَمَى إِذَا انْفَلَقَ الْقَمَرُ فِلْقَتَيْنِ، فَكَانَتْ فِلْقَةُ وَرَاءَ الْجَبَلِ، وَفِلْقَةُ دُونَهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَشْهَدُوا».

والحديث روي عن ابْنِ عُمَرَ وَجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بنحوه.

وَأِنْ قِيلَ: إِنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ قَدْ أَجْرَى عَلَى يَدَيِ مُوسَى عليه السلام أَنَّهُ يَضْرِبُ الْحَجَرَ بِعَصَاهُ؛ فَتَنْبَجِسُ مِنْهُ أَعْيُنُ الْمِيَاهِ.

قُلْنَا: إِنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ أَخْرَجَ مِنْ بَيْنِ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ مِنْ يَدَيِ مُحَمَّدٍ عليه السلام وَالْمَاءِ الْعَذْبِ النَّمِيرَ بِلَا حَدٍّ وَلَا حُدُودٍ^(١)، وَإِخْرَاجُ الْمَاءِ مِنَ الْحَجَرِ هَذَا هُوَ الْمَعْهُودُ.

وَأَمَّا إِخْرَاجُ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ، مِنَ الْجَارِحَةِ الَّتِي هِيَ الْيَدُ؛ فَهَذَا هُوَ الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُعْهَدُ، وَأَجْرَاهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَى يَدَيِ مُحَمَّدٍ عليه السلام آيَةً بَيْنَةً وَمُعْجَزَةً قَاهِرَةً.

(١) أخرج البخاري في «الصحيح»: ٢٧١/١، رقم (١٦٩)، ومسلم في «الصحيح»: ١٧٨٣/٤، رقم (٢٢٧٩)، من حديث: أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام، وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوُضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام بَوْضُوءٍ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ يَدَهُ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّئُوا مِنْهُ، قَالَ: «فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتَّى تَوَضَّئُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ».

وفي «صحيح البخاري»: ٥٨٧/٦، رقم (٣٥٧٩)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام فِي سَفَرٍ فَقَلَّ الْمَاءُ، فَقَالَ: «اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ»، فَجَاءُوا بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «حَيَّ عَلَى الطَّهَوْرِ الْمُبَارَكِ، وَالْبَرَكَتَةِ مِنَ اللَّهِ»، فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام، وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ.

وروي حديث: «نَبَعَ الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ عليه السلام» أَيْضًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ وَأَبِي لَيْلَى الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه.

وَأِنْ قِيلَ: إِنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ سَخَّرَ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الرِّيحَ عُذُّوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحَهَا شَهْرٌ.

قُلْنَا: إِنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ قَدْ عَرَجَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ بَعْدَمَا أُسْرِيَ بِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، إِلَى السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، إِلَى سِدْرَةِ الْمُتَهَيَّ، ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى مَقَامٍ يَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ^(١).

يَقُولُ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ -رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ- فِي «مُقَدِّمَةِ شَرْحِهِ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ»^(٢): «إِنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ أَعْطَى مُحَمَّدًا ﷺ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ مَائَتَيْنِ وَأَلْفًا». أَلْفٌ وَمَائَتَانِ مِنَ الْمُعْجِزَاتِ أُوتِيَهَا وَأَعْطَاهَا مُحَمَّدٌ ﷺ.

وَتَنَوَّعَتْ مُعْجِزَاتُ الرَّسُولِ ﷺ، فَشَمِلَتْ الْمُعْجِزَاتِ الْحِسِّيَّةَ الَّتِي يَرَاهَا مَنْ يُعَاصِرُ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ ﷺ، وَيَشْهَدُهَا بِعَيْنِي رَأْسِهِ، فَتَقُومُ بِهَا الْحُجَّةُ، وَيَقَعُ بِهَا الْإِذْعَانُ، وَتَسْتَبِينُ بِهَا الْمَحَجَّةُ، ثُمَّ يَتَوَاتَرُ النُّقْلُ بِهَا صَحِيحًا مُسْتَقَرًّا، كَأَنَّمَا نَرَاهَا وَنُشَاهِدُهَا، يُجْرِبُهَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَى يَدَيِ خَلِيلِهِ وَصَفِيِّهِ ﷺ.

(١) أخرج البخاري في «الصحيح»: ٤٥٩/١، رقم (٣٤٩)، ومسلم في «الصحيح»: ١٤٨/١، رقم (١٦٣)، من حديث: ابن عباس، وأبي حبة الأنصاري، قالا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «...، ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ». وحديث الإسراء في «الصحيحين» أيضا من حديث: أنس ومالك بن صَعْصَعَةَ وابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم، وفي «صحيح مسلم» من حديث: جابر رضي الله عنه.

(٢) مقدمة شرحه على «صحيح مسلم»: ٢/١، (القاهرة: المطبعة البهية المصرية، ط ١،

ثُمَّ آتَاهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الْمُعْجَزَةَ الْخَالِدَةَ الْبَاقِيَةَ «الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ»؛ لِأَنَّهُ مَبْعُوثٌ فِي مُطْلَقِ الزَّمَانِ وَمُطْلَقِ الْمَكَانِ، كَمَا جَاءَ فِيمَا صَحَّ عَنْهُ فِيمَا رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(١): عَنِ الرَّسُولِ ﷺ، قَالَ: «وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعثَ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً».

فَهُوَ رَسُولٌ عَامَّةٍ بِلاَ حُدُودٍ وَلَا قُيُودٍ وَلَا سُدُودٍ، فِي مُطْلَقِ الزَّمَانِ وَمُطْلَقِ الْمَكَانِ، فَنَاسَبَ ذَلِكَ أَنْ تَظَلَّ مُعْجَزَتُهُ قَائِمَةً لِلْعِيَانِ، يَشْهَدُهَا مَنْ مَتَّعَهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِنِعْمَةِ الْبَصِيرَةِ، وَيَقْبَلُ عَلَيْهَا مَنْ مَتَّعَهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِنِعْمَةِ الْعَقْلِ، وَمَا تَرَالُ بَاقِيَةً حَتَّى يَرْفَعَهَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مِنَ الصُّدُورِ وَمِنَ السُّطُورِ. (*)



(١) أخرجه البخاري في «الصحيح»: ١ / ٤٣٥ و ٤٣٦، رقم (٣٣٥)، واللفظ له، ومسلم في

«الصحيح»: ١ / ٣٧٠، رقم (٥٢١)، من حديث: جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ولفظ مسلم: «...، وَبُعثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ...»، وفي رواية للبخاري أيضا:

١ / ٥٣٣، رقم (٤٣٨): «...، وَبُعثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً...».

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ حُطْبَةٍ: «الرَّدُّ عَلَى شُبُهَاتِ الْإِسْرَاءِ» - ٥ / ١١ / ١٩٩٩ م.

حَدِيثُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ (١)

وَبَعْدَ خَمْسِينَ مِنَ الْأَعْوَامِ مَضَتْ لِعُمْرِ سَيِّدِ الْأَنَامِ
أَسْرَى بِهِ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الظُّلُمِ وَفَرَضَ الْخُمْسَ عَلَيْهِ وَحَتَمَ (٢)

وَكَانَ الْإِسْرَاءُ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَالْمِعْرَاجُ مِنَ
الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى، ثُمَّ إِلَى حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ﷻ.

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي ذِكْرِ الْإِسْرَاءِ: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ﴾ [الْإِسْرَاءُ: ١]. (*)

تَزَرَّهَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ تَزْرِيهًا عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ، وَكَمَالِ
صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَكَمَالِ أَفْعَالِهِ وَنَصْرُفَاتِهِ.

(١) «معارج القبول بشرح سلم الوصول» لحافظ بن أحمد الحكمي: ١٠٥٨-١٠٦٦،

(الدمام: دار ابن القيم، ط ٣، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م)، بتصرف يسير واختصار.

(٢) البيتان للعلامة حافظ بن أحمد الحكمي (المتوفى: ١٣٧٧ هـ) من منظومته: «سلم

الوصول» مع الشرح: ١٠٥٨ / ٣، البيت رقم (٢٤٣ و ٢٤٤).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنَ التَّعْلِيلِ عَلَى: «مَعَارِجُ الْقُبُولِ» - الْمُحَاضَرَةُ ٧٧ - حَدِيثُ الْإِسْرَاءِ

وَالْمِعْرَاجِ - السَّبْتُ ١٢ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢-٢٠١٣ م.

فَهُوَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ الْكَامِلِ فِي عِبُودِيَّتِهِ لِرَبِّهِ فِي جُزْءٍ قَلِيلٍ
مِنَ اللَّيْلِ بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ يَقْظَةً لَا مَنَامًا، مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمَكَّةَ الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ
ﷻ مَكَانَهُ آمِنًا مَمْنُوعًا بِالْأَمْرِ التَّكْوِينِيِّ وَالْأَمْرِ التَّكْلِيفِيِّ، إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَبْعَدِ
بَيْتِ الْمَقْدِسِ الَّذِي جَعَلْنَا فِيهِ وَحَوْلَهُ بَرَكَاتٍ مَادِّيَّةً مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ،
وَمَعْنَوِيَّةً مِنْ عَطَاءَاتِنَا، وَجَعَلْنَاهُ مَقَرَّ الْأَنْبِيَاءِ وَمَهْبِطَ الْوَحْيِ. (*)

وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي ذِكْرِ الْمِعْرَاجِ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى
﴿١٤﴾ عِنْدَ هَاجَتِهِ الْمَأْوَى ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴿١٦﴾ مَا رَآهُ الْبَصَرُ وَمَا طَعَى ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَى
مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴿١٨﴾﴾ [النَّجْم: ١٣-١٨]. (٢/*)

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: «بَابُ حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ، وَقَوْلِ اللَّهِ
تَعَالَى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾
[الْإِسْرَاءِ: ١]:

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ^(١): عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ
عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَمَّا كَذَّبَنِي قُرَيْشٌ، قُمْتُ فِي

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةٍ: «التَّعْلِيقُ عَلَى مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [الْإِسْرَاءِ: ١].

(٢/*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنَ التَّعْلِيقِ عَلَى: «مَعَارِجُ الْقُبُولِ» - الْمُحَاضَرَةُ ٧٧ - حَدِيثُ الْإِسْرَاءِ
وَالْمِعْرَاجِ - السَّبْتُ ١٢ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٤٣٣هـ / ٤-٢-٢٠١٢م.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ»: ١٩٦/٧، رَقْم (٣٨٨٦)، وَمُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ»:

١٥٦/١، رَقْم (١٧٠).

الْحَجَرِ، فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمُقَدَّسِ، فَطَفِقْتُ أَخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ». وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ -أَيْضًا- مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».

وَرَوَى مُسْلِمٌ^(١): عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم قَالَ: «أَتَيْتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبُغْلِ، يَضَعُ حَافِرُهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ»، قَالَ: «فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ»، قَالَ: «فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبُطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ».

قَالَ: «ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ، فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عليه السلام بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ عليه السلام: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ».

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-^(٢): «بَابُ: الْمِعْرَاجُ»، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِي بِهِ، قَالَ: «بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَظِيمِ، وَرُبَّمَا قَالَ فِي الْحَجَرِ، مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٍ، فَقَدْ -قَالَ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَشَقَّ- وَهُمَا بِمَعْنَى: الْقَدُّ وَالشَّقُّ لِلثَوْبِ، وَكَذَلِكَ لِمَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ وَاحِدٌ-، مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ».

(١) أخرجه مسلم في «الصحيح»: ١/ ١٤٥، رقم (١٦٢).

(٢) «صحيح البخاري»: ٧/ ٢٠١ و ٢٠٢، رقم (٣٨٨٧)، وأخرجه أيضا: مسلم في «الصحيح»: ١/ ١٤٩-١٥١، رقم (١٦٤)، من طرق: عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رضي الله عنه: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلی الله علیه وآله وسلم حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِي بِهِ: «بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَظِيمِ،...» الْحَدِيث.

فَقُلْتُ^(١) لِلْجَارُودِ^(٢) وَهُوَ إِلَى جَنْبِي: مَا يَعْنِي بِهِ؟
قَالَ: مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ^(٣) إِلَى شِعْرَتِهِ^(٤).

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مِنْ قَصْبِهِ^(٥) إِلَى شِعْرَتِهِ، «فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، ثُمَّ أُتِيْتُ بِطَسْتٍ
مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيمَانًا، فَغُسِلَ قَلْبِي، ثُمَّ حُشِيَ، ثُمَّ أُعِيدَ، ثُمَّ أُتِيْتُ بِدَابَّةٍ دُونَ
الْبُغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَيْضًا».

فَقَالَ لَهُ الْجَارُودُ: هُوَ الْبَرَّاقُ يَا أَبَا حَمْزَةَ؟

فَقَالَ أَنَسٌ: نَعَمْ، «يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرَفِهِ، فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ،
فَانْطَلَقَ بِي جَبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ:

(١) القائل هو: راوي الحديث؛ الحافظ: قتادة بن دعامة، أبو الخطاب السدوسي البصري،
ثقة ثبت، مات سنة بضع عشرة ومائة.

انظر ترجمته: «تهذيب الكمال»: ٢٣ / ٤٩٨، ترجمة (٤٨٤٨)، و«تهذيب التهذيب»:

٨ / ٣٥١، ترجمة (٦٣٧)، و«تقريب التهذيب»: ص ٢٤٣، ترجمة (٥٥١٨).

(٢) (الجارود) بضم الراء، هو: ابن أبي سبرة، بفتح السين المهملة وسكون الباء الموحدة،
الهُذَلِيُّ التَّابِعِيُّ الثقة، صاحب أنس، مات سنة عشرين ومائة.

انظر: شرح الكرمانى على «صحيح البخاري»: ١٥ / ٩٩، و«فتح الباري»: ٧ / ٢٠٤.

(٣) (الثُّغْرَةُ) بضم المثناة وسكون المعجمة: نُقْرَةُ النحر التي بين الترقوتين.

انظر: «الصحيح»: باب الراء، فصل الثاء مع الغين، ٢ / ٦٠٥.

(٤) (الشُّعْرَةُ) بِالْكَسْرِ: مَنَبْتُ الشَّعْرِ مِنَ الْعَانَةِ.

انظر: «النهاية في غريب الحديث»: ٢ / ٤٨٠، و«لسان العرب»: ٤ / ٤١١، مادة: شَعَرَ.

(٥) (الْقَصُّ) بفتح القاف وشدة المهملة: وسط الصدر.

انظر: «النهاية»: ٤ / ٧١، مادة: قَصَصَ.

جَبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ، فَقَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْإِبْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ.

ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جَبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يَحْيَى وَعِيسَى، وَهُمَا ابْنَا الْخَالَةِ، قَالَ: هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى، فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا، فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّا، ثُمَّ قَالَا: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ.

ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جَبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ وَالنَّبِيُّ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ، فَإِذَا يُوسُفُ قَالَ: هَذَا يُوسُفُ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ.

ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جَبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ وَالنَّبِيُّ. قِيلَ: أَوْ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِلَى إِدْرِيسَ، قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ.

ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَلَمَّا خَلَصْتُ، فَإِذَا هَارُونُ، قَالَ: هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ.

ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ. قِيلَ: أَوْقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَلَمَّا خَلَصْتُ، فَإِذَا مُوسَى، قَالَ: هَذَا مُوسَى، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَّى، قِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَبْكِي؛ لِأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي.

ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ. قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَلَمَّا خَلَصْتُ، فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ، قَالَ: هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْإِبْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ.

ثُمَّ رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُتَهَيَّ، فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرٍ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ أَذَانِ الْفِيلَةِ. قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُتَهَيَّ، وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ: فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ: فَالنَّيْلُ وَالْفُرَاتُ.

ثُمَّ رَفَعَ لِي الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ^(١)، ثُمَّ أَتَيْتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ: هِيَ الْفِطْرَةُ، أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ.

ثُمَّ فَرَضْتُ عَلَيَّ الصَّلَوَاتِ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ، فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتُ؟ قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ.

قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَيَّ رَبَّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ.

فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَيَّ مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَيَّ مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَيَّ مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَيَّ مُوسَى، فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتُ؟

قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ.

قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ؛ فَارْجِعْ إِلَيَّ رَبَّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ.

(١) زَادَ الْكُشْمِينِيُّ فِي رَوَايَتِهِ لِلصَّحِيحِ: «يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ»، انظر: «فتح

قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ. قَالَ: فَلَمَّا تَجَاوَزْتَ نَادَى مُنَادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَفْتُ عَنْ عِبَادِي». رَوَاهُ مُسْلِمٌ مُخْتَصَرًا.

وَلِمُسْلِمٍ^(١): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٍ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلْتُنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أَثْبِتْهَا؛ لِأَنَّ الْإِسْرَاءَ كَانَ بَلِيلًا، وَالنَّبِيُّ صلی اللہ علیہ وسلم لَمْ يَكُنْ بِحَيْثُ يَدُورُ فِي أَرْجَاءِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى لِيَعْرِفَ مَعَالِمَهُ.

ثُمَّ هُنَالِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ وَالنَّوَافِدِ وَالسَّقُوفِ وَمَا أَشْبَهَ، بَلْ إِنَّ النَّبِيَّ صلی اللہ علیہ وسلم لَمَّا صَلَّى إِمَامًا لِلْأَنْبِيَاءِ فِيهِ -صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ-؛ عُرِجَ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُتَهَيَّ، ثُمَّ إِلَى مَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا.

قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ وَقُرَيْشٍ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلْتُنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أَثْبِتْهَا، فَكُرْبْتُ كُرْبَةً مَا كُرْبْتُ مِثْلَهَا قَطُّ»، قَالَ: «فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ: مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ». الْحَدِيثُ (*).



(١) «صحيح مسلم»: ١/١٥٦، رقم (١٧٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنَ التَّعْلِيقِ عَلَى: «مَعَارِجُ الْقُبُولِ» - الْمُحَاضَرَةُ ٧٧ - حَدِيثُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ - السَّبْتُ ١٢ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٤٣٣هـ / ٤-٢-٢٠١٢م.

دُرُوسٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ

❖ مِنْ دُرُوسِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ: أَنَّ أَشْرَفَ مَقَامٍ وَأَعْلَاهُ مَقَامُ الْعُبُودِيَّةِ:

إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَصَفَهُ رَبُّهُ بِالْعُبُودِيَّةِ - بِالْوَصْفِ الشَّرِيفِ - فِي أَعْظَمِ الْمَقَامَاتِ.

فِي مَقَامِ الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٩]؛ أَيِ جَمَاعَاتٍ جَمَاعَاتٍ، يُرِيدُونَ إِیْصَالَ الضَّرِّ إِلَيْهِ، وَإِيقَاعَ الْمَكْرُوهِ عَلَيْهِ، وَهَيْهَاتَ.

﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾: فَوَصَفَهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي هَذَا الْمَقَامِ الشَّرِيفِ بِهَذَا الْوَصْفِ الشَّرِيفِ.

بَلْ فِي مَقَامِ الْكِفَايَةِ وَالْحِفْظِ، ذَكَرَهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِهَذَا الْوَصْفِ: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦]؟

بَلَى كَافٍ.

وَتَكُونُ الْكِفَايَةُ عَلَى قَدْرِ الْعُبُودِيَّةِ، فَمَنْ جَاءَ بِعُبُودِيَّةٍ كَامِلَةٍ فَلَهُ مِنَ الْكِفَايَةِ بِحَسَبِهَا، وَمَنْ جَاءَ بِعُبُودِيَّةٍ نَاقِصَةٍ فَبِحَسَبِ مَا جَاءَ بِهِ تَكُونُ الْكِفَايَةُ.

وَفِي مَقَامِ التَّحْدِي وَصَفَهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِهَذَا الْوَصْفِ الشَّرِيفِ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣].

فِي هَذَا الْمَقَامِ الشَّرِيفِ - فِي مَقَامِ التَّحْدِي - وَصَفَهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِهَذَا الْوَصْفِ.

وَفِي مَقَامِ الْإِسْرَاءِ لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ لَيْلًا، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَوَاتِ الْعُلَى حَتَّى كَانَ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاخْتَرَقَ، وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ جَهَارًا وَكَفَاحًا مِنْهُ إِلَيْهِ، وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ بِمَا كَلَّمَهُ ﷺ.

فِي هَذَا الْمَقَامِ الشَّرِيفِ وَصَفَهُ رَبُّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِهَذَا الْوَصْفِ الشَّرِيفِ: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١].

فَوَصَفَهُ بِوَصْفِ الْعُبُودِيَّةِ.

وَأَمَّا هُوَ - بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي وَنَفْسِي ﷺ - فَإِنَّهُ قَدْ حَقَّقَ هَذَا الْوَصْفَ تَحْقِيقًا، وَآتَى بِهِ عَلَىٰ وَجْهِهِ الَّذِي لَا يَتَخَلَّفُ ﷺ.

النَّبِيُّ ﷺ يَقُومُ اللَّيْلَ حَتَّى تَتَوَرَّمَ قَدَمَاهُ، حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، حَتَّى تَتَشَقَّقَ قَدَمَاهُ ﷺ، فَإِذَا رُوجِعَ: أَلَيْسَ قَدْ غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟!!!

فَلِمَ هَذَا الْعَنَاءُ?!!!

لَيْسَ بِعَنَاءٍ، وَإِنَّمَا هُوَ اقْتِرَابٌ مِنْ حَقِيقَةِ الْعُبُودِيَّةِ الَّتِي لِأَجْلِهَا خَلَقَهُ اللَّهُ، وَهُوَ خَيْرٌ مَنْ حَقَّقَ الْعُبُودِيَّةَ لِلَّهِ، فَإِذَا رُوجِعَ قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟!» (١). (*)

الْعِبَادَةُ لِلَّهِ هِيَ الْغَايَةُ الْمَحْبُوبَةُ لَهُ، وَالْمَرْضِيَّةُ لَهُ، وَالَّتِي خَلَقَ الْخَلْقَ لَهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].
وَبِهَا^(٢) أُرْسِلَ جَمِيعُ الرُّسُلِ، كَمَا قَالَ نُوحٌ لِقَوْمِهِ: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩].

وَكَذَلِكَ قَالَ هُودٌ^(٣)، وَصَالِحٌ^(٤)،.....

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ»: ٥٨٤ / ٨، رَقْم (٤٨٣٧)، وَمُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ»: ٢١٧٢ / ٤، رَقْم (٢٨٢٠)، مِنْ حَدِيث: عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقْدَمُ مِنْ ذَلِكَ وَمَا تَأْخُرُ؟ قَالَ: «أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا».

وَالْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» أَيْضًا مِنْ رِوَايَةِ: الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِلَفْظٍ: «حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ»، وَفِي لَفْظٍ: «حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ».

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «الْعُبُودِيَّةُ طَرِيقُ الْمُتَّقِينَ» - الْجُمُعَةُ ٤ مِنْ صَفَرِ ١٤٣٠ هـ / ٣٠ - ١ - ٢٠٠٩ م.

(٢) بِهَا: أَيِ الْعُبُودِيَّةِ، وَهِيَ مُقْتَضَى الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ؛ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

(٣) هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالِإِلَهِ عَادَ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٦٥].

(٤) هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالِإِلَهِ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٧٣].

وَشُعَيْبٌ^(١)، وَغَيْرُهُمْ لِقَوْمِهِمْ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ^ط فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ [النحل: ٣٦].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وَجَعَلَ ذَلِكَ لِرَسُولِهِ إِلَى الْمَوْتِ؛ كَمَا قَالَ: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩].

وَبِذَلِكَ وَصَفَ مَلَائِكَتَهُ وَأَنْبِيََاءَهُ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ ❶ يَسْتَحْسِرُونَ الْيَلَّ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩ - ٢٠].

وَذَمَّ الْمُسْتَكْبِرِينَ عَنْهَا بِقَوْلِهِ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

وَنَعَتَ صَفْوَةَ خَلْقِهِ بِالْعُبُودِيَّةِ لَهُ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان: ٦].

وَقَالَ: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا...﴾ [الآياتِ [الفرقان: ٦٣ - ٧٧].

(١) هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَبْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٨٥].

وَقَالَ تَعَالَى عَنِ الْمَسِيحِ -الَّذِي ادَّعَيْتَ فِيهِ الْإِلَهِيَّةُ وَالنَّبَوَّةُ-: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [الزخرف: ٥٩]. (*)

وَبِالْعُبُودِيَّةِ نَعَتَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ مَنْ اصْطَفَى مِنْ خَلْقِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ (٤٥) إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ (٤٦) وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾ [ص: ٤٥-٤٧]. (*) (٢/).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ «الصَّحِيح» (١): «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ (٢)؛ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ» (٣)، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ (٤)».

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ شَرْحِ كِتَابِ: «الْعُبُودِيَّة» لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ (ص ٥٥-٥٩).

(*) (٢/ مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ شَرْحِ كِتَابِ: «الْعُبُودِيَّة» لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ (ص ١١٠).

(١) «صحيح البخاري»: ٤٧٨/٦، رقم (٣٤٤٥)، وفيه أيضا: ١٤٤/١٢، رقم (٦٨٣٠)، من حديث: ابْنِ عَبَّاسٍ، سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ».

(٢) قال البغوي في «شرح السنة»: ٢٤٦/١٣، رقم (٣٦٨١): قَوْلُهُ: «لَا تُطْرُونِي» الإطراء: مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ فِي الْمَدْحِ وَالْكَذْبِ فِيهِ، وَذَلِكَ أَنَّ النَّصَارَى أَطْرَطُوا فِي مَدْحِ عِيسَى وَإِطْرَائِهِ بِالْبَاطِلِ، وَجَعَلُوهُ وَلَدًا، فَمَنْعَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَطْرُوهُ بِالْبَاطِلِ.

(٣) أَيُّ: لَسْتُ إِلَّا عَبْدًا، فَلَا تَعْتَقِدُوا فِيَّ شَيْئًا يُنَافِي الْعُبُودِيَّةَ.

(٤) لِأَنِّي مَوْصُوفٌ بِالْعُبُودِيَّةِ وَالرَّسَالَةِ، فَلَا تَقُولُوا فِيَّ شَيْئًا يُنَافِيهِمَا مِنْ نُعُوتِ الْأُلُوهِيَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ.

فَالَّذِينَ كُلُّهُ دَاخِلٌ فِي الْعِبَادَةِ. (*)

عِبَادَ اللَّهِ! ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩].

حَقِّقُوا الْعِبُودِيَّةَ لِلَّهِ بِالْمَعْنَى الْخَاصِّ، وَهُوَ مَا حَقَّقَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ. (*) (٢).



(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ شَرْحِ كِتَابِ: «الْعِبُودِيَّةُ» لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ (ص ٥٥-٥٩).

(*) (٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «الْعِبُودِيَّةُ طَرِيقُ الْمُتَّقِينَ» - الْجُمُعَةُ ٤ مِنْ صَفَرِ ١٤٣٠ هـ / ٣٠-١-٢٠٠٩ م.

الْإِسْرَاءُ وَالْمِعْرَاجُ وَالْمِنْحَةُ بَعْدَ الْمِنْحَةِ

عِبَادَ اللَّهِ! اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ حَادِثَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ بِعَقِبِ مَا كَانَ مِنْ إِيْذَاءِ قُرَيْشٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي تَصَاعُدِ خَطِّ الْإِيْذَاءِ إِلَى ذُرْوَتِهِ وَأَعْلَاهُ؛ لِأَنَّهُ بَعْدَ أَنْ مَاتَ عَمُّهُ وَمَاتَتْ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَكَانَ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ يُدَافِعُ عَنْهُ، فَيَجِدُ النَّبِيَّ ﷺ هَذَا السَّنَدَ مِنَ الْبَشَرِ فِي الْخَارِجِ - فِي خَارِجِ الْبَيْتِ -، وَلَكِنَّهُ يَجِدُ الْعَنْتَ الْعَانِتَ، فَإِذَا جَاءَ إِلَى الْبَيْتِ وَجَدَ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَكَانَ يَجِدُ السَّكْنَ ﷺ.

خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَهَذَا مِنَ الْآيَاتِ وَمِنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ - نُبُوَّةَ الرَّسُولِ ﷺ -، عِنْدَمَا رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَرَجَعَ يَقُولُ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي»، قَالَ: «إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَنِي شَيْءٌ».

قَالَتْ: «لَا وَاللَّهِ، لَا يُصِيبُكَ شَرٌّ أَبَدًا؛ إِنَّكَ لَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَاللَّهُ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا»^(١).

(١) جزء من حديث بدء الوحي؛ أخرجه البخاري في «الصحيح»: ٢٣/١، رقم (٣)، ومسلم في «الصحيح»: ١٣٩-١٤٢، رقم (١٦٠)، من حديث: عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

عِنْدَنَا دَلَالَتَانِ:

* الدَّلَالَةُ الْأُولَى: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَتْ أَخْلَاقُهُ لَا تَصْنَعُ فِيهَا؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَمَا أَخْبَرَ عَنْ أَخْلَاقِهِ، جَعَلَهَا فِي الذُّرُورَةِ الْعُلْيَا مِنْ سُمْوِ الْأَخْلَاقِ، وَجَلَالِهَا وَكَمَالِهَا وَبَهَائِهَا: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

وَالْتَّعْبِيرُ بِـ(عَلَى) وَهِيَ الْإِسْتِعْلَاءُ، فَهُوَ عَلَى الْخُلُقِ الْعَظِيمِ ﷺ، كَأَنَّهُ يَعْلُوهُ وَيَفُوقُهُ، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ﷺ، فَكَانَ هَذَا مِمَّا طَبَعَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، وَكَمَلَهُ بِهِ، فَكَانَ فِي بَيْتِهِ -وَفِي الْبَيْتِ تَبْدُو أَخْلَاقُ الرَّجُلِ- كَانَ عَلَى أَحْسَنِ مَا يَكُونُ مِنَ الْخُلُقِ، فَهَذِهِ دَلَالَةٌ.

* وَالدَّلَالَةُ الثَّانِيَّةُ: أَنَّ صَنَائِعَ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ الشُّوْءِ ^(١)، وَأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا كَانَ مُحْسِنًا قَوْلًا وَفِعْلًا وَاعْتِقَادًا؛ حَفِظَهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عِنْدَ نَزُولِ الْمِلِمَاتِ. فَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ الشُّوْءِ، قَالَتْ: «لَا وَاللَّهِ، لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا»، ثُمَّ ذَكَرَتْ الْعِلَّةَ: «إِنَّكَ لَتَحْمِلُ الْكُلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الدَّهْرِ».

(١) أخرج الطبراني في «المعجم الكبير»: ٣١٢ / ٨، رقم (٨٠١٤)، والجصاص في «أحكام القرآن»: ٣٥٢ / ٢، من حديث: أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ الشُّوْءِ...»، الحديث.

والحديث حسنه لغيره الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب»: ٥٣٢ / ١، رقم (٨٨٩)، وله شواهد من رواية ابن مسعود وأم سلمة وأبي سعيد الخدري ومعاوية بن حيدة وأنس رضي الله عنهم، وروي مرسلًا عن أسلم القرشي وسعيد بن المسيب.

إِذَنْ؛ مَا دُمْتَ كَذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ لَا يُمَكِّنُ بِحَالٍ أَبَدًا أَنْ يُصِيبَكَ شَيْءٌ، أَوْ أَنْ يُخْزِيكَ اللَّهُ ﷻ، أَوْ أَنْ يَتَخَلَّى عَنْكَ ﷻ.

فَالنَّبِيُّ ﷺ لَمَّا فَقَدَ خَدِيجَةَ وَفَقَدَ عَمَّهُ، وَمِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَدَلَائِلِ النُّبُوَّةِ فِي النَّبِيِّ ﷺ وَلَهُ: أَنَّ عَمَّهُ كَانَ يُنَاصِرُهُ وَهُوَ بَاقٍ عَلَى كُفْرِهِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ أَسْلَمَ وَهُوَ مُنَاصِرُهُ؛ لَرَبَّمَا قَالَ قَائِلٌ: إِنَّمَا انْتَصَرَ الْإِسْلَامُ بِالْعَصِيَّةِ؛ لِأَنَّ عَمَّهُ قَدْ أَسْلَمَ، فَهُوَ يَنْصُرُ الْإِسْلَامَ عَصِيَّةً، بِمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ ﷻ يَنْصُرُ هَذَا الدِّينَ بِعَصِيَّةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَلَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، وَإِنَّمَا بَقِيَ عَلَى كُفْرِهِ؛ لِيَعْلَمَ النَّاسُ كُلُّ النَّاسِ أَنَّ الَّذِي يَنْصُرُ الدِّينَ هُوَ رَبُّهُ، هُوَ الَّذِي شَرَعَهُ، هُوَ الَّذِي أَنْزَلَهُ، وَأَنَّ الَّذِي يَنْصُرُ الدِّينَ هُوَ اللَّهُ.

فَيَقْتُلُ أَبُو طَالِبٍ عَلَى كُفْرِهِ، بَلْ يُخْرِجُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ مِنْ أَعْمَامِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ يُحَارِبُهُ عِنْدَمَا اسْتَعْلَنَ بِالدَّعْوَةِ، يَعْنِي لَمْ يَكُنْ فِي قُرَيْشٍ سِوَى أَبِي لَهَبٍ لِكَيْ يَقُولَ لِلنَّبِيِّ ﷺ لَمَّا جَمَعَهُمْ عِنْدَ الصِّفَا وَدَعَاهُمْ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ».

لَمْ يَكُنْ فِي قُرَيْشٍ إِلَّا هَذَا الرَّجُلُ، فَيَقُولُ: تَبَّ لَكَ سَائِرَ هَذَا الْيَوْمِ!! أَلِهَذَا جَمَعْتَنَ؟! (١).. هَذَا عَمُّهُ!!

(١) أخرج البخاري في «الصحیح»: ٥٣٩/٨، رقم (٤٨٠١)، ومسلم في «الصحیح»:

١٩٣/١ و ١٩٤، رقم (٢٠٨)، من حديث: ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ الصِّفَا ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ: «يَا صَبَاحَاهُ»، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، قَالُوا: مَا لَكَ؟ قَالَ: =

بَلْ كَانَ يُؤْذِيهِ أَبْعَدَ مِنْ ذَلِكَ وَأَبْلَغَ؛ لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَيْضًا أَنَّ هَذَا الدِّينَ لَمْ يُنْصَرْ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدُورُ عَلَى النَّاسِ فِي مَجَامِعِهِمْ وَفِي مَوَاسِمِهِمْ وَفِي أَسْوَاقِهِمْ.

فَيَأْتِي الْعَرَبُ وَفُودًا إِلَى مَكَّةَ فِي الْمَوْسِمِ، وَكَذَلِكَ كَانُوا يَأْتُونَ وَفُودًا إِلَى مَكَّةَ فِي الْأَسْوَاقِ؛ فِي عُكَاظٍ، وَذِي الْمَجَنَّةِ، وَذِي الْمَجَازِ، أَسْوَاقٌ لِلْعَرَبِ كَانَتْ مَعْلُومَةً تُعْقَدُ فِي كُلِّ عَامٍ كَمَعْرِضِ الْكِتَابِ، فَكَانُوا إِذَا جَاءُوا؛ ذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْرِضُ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ، قُولُوا: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا»^(١)، وَرَجُلٌ وَضِيَءٌ أَحْوَلُ لَهُ غَدِيرَتَانِ - ضَفِيرَتَانِ - يَدُورُ وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ كُلَّمَا دَعَا قَوْمًا؛ أَقْبَلَ هُوَ عَلَى الْقَوْمِ يَقُولُ: لَا تُصَدِّقُوهُ، هُوَ ابْنُ أَخِي وَهُوَ مَجْنُونٌ!! فَيَقُولُ النَّاسُ: عَمَّهُ أَدْرَى بِهِ، بَلَاءٌ عَظِيمٌ!!

«أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ يُصَبِّحُكُمْ أَوْ يُمَسِّيكُمْ، أَمَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [سورة المسد].

(١) أخرجه أحمد في «المسند»: ٦٣/٤ و ٣٤١، بإسناد صحيح، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبَادٍ الدِّيَلِيِّ وَكَانَ جَاهِلِيًّا أَسْلَمَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا فِي سُوقِ عُكَاظٍ [وفي رواية: فِي سُوقِ ذِي الْمَجَازِ]، يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا»، وَرَجُلٌ يَتَّبِعُهُ يَقُولُ: إِنَّ هَذَا يُرِيدُ أَنْ يُصَدِّدَكُمْ عَنِ آلِهَتِكُمْ، فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ، وَأَبُو جَهْلٍ [وفي رواية: وَأَبُو لَهَبٍ].

والحديث جود إسناده الألباني في هامش «صحيح السيرة النبوية»: ص ١٤٢ و ١٤٣، وله شاهد من رواية طَارِقِ الْمُحَارِبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فَلَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ وَمَاتَتْ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «وَاللَّهِ مَا خَلَصَ إِلَيَّ أَحَدٌ بِأَذَى أَوْ بِشَيْءٍ أَكْرَهُهُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ مَاتَ أَبُو طَالِبٍ»^(١).

وَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَنْقُلَ الدَّعْوَةَ بِمَرْكَزِهَا -مَرْكَزِ الثَّقَلِ فِي الدَّعْوَةِ- إِلَى الطَّائِفِ؛ لِأَنَّ مَكَّةَ اسْتَعْصَتْ -صَارَتْ حَالَتَهَا مُسْتَعْصِيَةً- يَعْنِي كَمَا يَقُولُونَ أَتَتْ بِآخِرِ مَا عِنْدَهَا.

الدَّعْوَةُ هَكَذَا وَصَلَتْ إِلَى الطَّرِيقِ الْمَسْدُودِ فِي مَكَّةَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَأَرَادَ أَنْ يَنْقُلَ مَرْكَزَ الدَّعْوَةِ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ، فَذَهَبَ إِلَى ثَقِيفٍ وَحَدَّثَ عَنْهُمْ مَا حَدَّثَ مِنَ الْإِيذَاءِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَغْرَوْا بِهِ الْغُلَمَانَ وَالسُّفَهَاءَ وَالضُّعَفَاءَ يَقْذِفُونَهُ بِالْحِجَارَةِ، وَالرُّسُولُ ﷺ يَبْتَغِدُ عَنْ هَؤُلَاءِ السُّفَهَاءِ حَتَّى لَا يَكُونَ فِي مَرْمَى أَحْجَارِهِمْ، وَمَعَ ذَلِكَ أَصَابَهُ مَا أَصَابَهُ فِي عَقِيهِ، وَبَلَغَ مِنْهُ التَّعَبُ مَبْلَغُهُ،

(١) أخرجه يونس بن بكير في زوائده على «السيرة» لابن إسحاق: ص ٢٣٩، وابن هشام في «السيرة»: ١ / ٤١٦، وابن سعد في «الطبقات الكبرى»: ١ / ١٠٣، والطبري في «تاريخ الرسل والملوك»: ١ / ١١٩٩، وعباس الدوري في «تاريخ ابن معين»: ٣ / ٤٣، رقم (١٧٤)، والخطابي في «غريب الحديث»: ١ / ١٢٩، والبيهقي في «دلائل النبوة»: ٢ / ٣٤٩، وابن عساکر في «تاريخ دمشق»: ٦٦ / ٣٣٩، ترجمة (٨٦١٣)، من طرق: عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، مَرَسَلًا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَا نَالَتْ مِنِّي قُرَيْشٌ شَيْئًا أَكْرَهُهُ حَتَّى مَاتَ أَبُو طَالِبٍ»، وفي رواية: «مَا زَالَتْ قُرَيْشٌ كَاعَيْنَ عَنِّي حَتَّى مَاتَ أَبُو طَالِبٍ».

قال الخطابي: «كَاعَةً» جَمْعُ كَائِعٍ، وَهُوَ: (الْجَبَانُ)، كَمَا يَقَالُ: بَائِعٌ وَبَاعَةٌ، وَقَائِدٌ وَقَادَةٌ، يريد أنه كان يحوط رسول الله ﷺ وَيَذُبُّ عَنْهُ، فَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَكِيْعٌ وَتَجْبُنُ عَنْ أَذَاهُ.

حَتَّى مَا كَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُومَ عَلَى قَدَمَيْهِ، فَمَا وَصَلَ إِلَى ظِلِّ حَائِطِ عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ إِلَّا عَلَى يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، وَكَانَ مَا كَانَ (١).

مَعَ هَذَا الْأَسَى كُلِّهِ وَمَعَ هَذَا الْعَنْتِ، وَمَعَ هَذَا الْإِيذَاءِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَالْمَوْجِدَةِ فِي الْقَلْبِ، وَمَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا فِي جِوَارٍ رَجُلٍ مُشْرِكٍ، وَهُوَ الْمُطْعَمُ بْنُ عَدِيٍّ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالُوا: خَيْرًا فَعَلَ، لَا يَدْخُلُهَا مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمْ يَدْخُلِ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا فِي جِوَارٍ الْمُطْعَمِ بْنِ عَدِيٍّ (٢).

(١) أخرج ابن هشام في «السيرة»: ١ / ٤١٩، والطبري في «تاريخ الرسل والملوك»: ١ / ١٢٠٠، بإسناد صحيح، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ، مَرَسَلًا، قَالَ: لَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ، عَمَدَ إِلَى نَفَرٍ مِنْ ثَقِيفٍ، هُمْ يَوْمُئِذٍ سَادَةٌ ثَقِيفٍ وَأَشْرَافُهُمْ، وَهُمْ إِخْوَةُ ثَلَاثَةِ: عَبْدِ يَالِيلٍ وَمَسْعُودٍ وَحَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ، فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَكَلَّمَهُمْ بِمَا جَاءَهُمْ لَهُ مِنْ نُصْرَتِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَالْقِيَامِ مَعَهُ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ مِنْ قَوْمِهِ، فَلَمَّا كَذَبُوهُ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عِنْدِهِمْ وَقَدْ يَسُّ مِنْ خَبَرِ ثَقِيفٍ، فَأَغْرَوْا بِهِ سَفَهَاءَهُمْ وَعَبِيدَهُمْ، يُسَبُّونَهُ وَيَصِيحُّونَ بِهِ، حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، وَالْجَنُودُ إِلَى حَائِطِ لُعْتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَهُمَا فِيهِ... الحديث.

والحديث أصله في «الصحيحين»، من رواية: عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، مختصراً.

(٢) أخرج ابن سعد في «الطبقات الكبرى»: ١ / ١٨٠ و ١٨١، ومن طريقه: ابن الجوزي في «المنتظم»: ٣ / ١٢ و ١٣، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، مَرَسَلًا، قَالَ: انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الطَّائِفِ رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ وَهُوَ مُحْزُونٌ، فَقَالَ لَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ: كَيْفَ تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ -يَعْنِي قُرَيْشًا- وَهُمْ أَخْرَجُوكَ؟ فَأَرْسَلَ رَجُلًا مِنْ خُزَاعَةَ إِلَى مُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ: «أَدْخُلْ فِي جِوَارِكَ؟» فَقَالَ: نَعَمْ، وَدَعَا بَيْنَهُ وَقَوْمَهُ فَقَالَ: تَلَبَّسُوا السَّلَاحَ وَكُونُوا عِنْدَ أَرْكَانِ الْبَيْتِ؛ فَإِنِّي قَدْ أَجَرْتُ مُحَمَّدًا، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

فَالنَّبِيُّ ﷺ مَعَ هَذَا كُلِّهِ عِنْدَمَا أَتَى مَلَكُ الْجِبَالِ، وَقَالَ: «إِنْ أَرَدْتَ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ - أَيِ: الْجَبَلِيِّينَ -؛ فَعَلْتُ، جَعَلَنِي اللَّهُ ﷻ طَوْعَ أَمْرِكَ».

قَالَ: «لَا، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يُوحِّدُ اللَّهَ ﷻ»^(١).

فَصَدَقَ مَنْ سَمَّاهُ الرَّؤُوفَ الرَّحِيمَ ﷺ، مَعَ هَذَا كُلِّهِ لَمْ يَأْخُذْهُمْ إِلَّا بِالْحِلْمِ وَالْفَضْلِ؛ لِأَنَّ الْهِدَايَةَ بِيَدِ اللَّهِ ﷻ.

=

وَمَعَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَقَامَ مُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَنَادَى: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ مُحَمَّدًا فَلَا يَهْجُهُ أَحَدٌ مِنْكُمْ، فَانْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَانْصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ، وَمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ وَوَلَدُهُ مُطِيفُونَ بِهِ.

والخبر ذكره بنحوه ابن هشام في «السيرة»: ١/ ٣٨١، وابن جرير الطبري في «تاريخ الرسل والملوك»: ١/ ١٢٠٣ و ١٢٠٤، وابن كثير في «البداية والنهاية»: ٤/ ٣٤٣، وعزاه للأُموي في «مغازيه».

ويشهد لصحة هذا الخبر؛ ما أخرجه البخاري في «الصحيح»: ٦/ ٢٤٣، رقم (٣١٣٩)، وفيه أيضا: ٧/ ٣٢٣، رقم (٤٠٢٤)، من حديث: جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ فِي أُسَارَى بَدْرٍ: «لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ النَّتَنِ لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ». وزاد سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عِنْدَ أَبِي يَعْلَى فِي «المسند»: ١٣/ ٤١٢، رقم (٧٤١٦) وغيره: «وكَانَتْ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّم يَدٌ».

قال ابن حجر في «الفتح»: ٧/ ٣٢٤: «بَيْنَ ابْنِ شَاهِينَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْيَدِ الْمَذْكُورَةِ: مَا وَقَعَ مِنْهُ حِينَ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الطَّائِفِ وَدَخَلَ فِي جَوَارِ الْمُطْعِمِ بْنِ عَدِيٍّ».

(١) أخرجه البخاري في «الصحيح»: ٦/ ٣١٢ و ٣١٣، رقم (٣٢٣١)، ومسلم في «الصحيح»: ٣/ ١٤٢٠ و ١٤٢١، رقم (١٧٩٥)، من حديث: عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

جَاءَتْ حَادِثَةُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ فَتَحًا بَعْدَ أَنْ وَقَعَ هَذَا، لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ وَجَفَاهُ النَّاسُ مِنْ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ.

وَتَعَرَّفَ أَنَّ الْحَدِيثَ الَّذِي فِيهِ: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي، وَقِلَّةَ حِيلَتِي وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ.. ثُمَّ إِلَى مَنْ تَكَلَّنِي، إِلَى بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِي، أَمْ إِلَى عَدُوٍّ مَلَكَتْهُ أَمْرِي...» هَذَا ضَعِيفٌ^(١).

وَمَعَ ذَلِكَ فَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَسْرَى بِنَبِيِّهِ ﷺ بِعَقَبِ ذَلِكَ، فَإِذَا كَانَ أَهْلُ الْأَرْضِ قَدْ جَفَوْكَ يَا مُحَمَّدٌ؛ فَأَهْلُ السَّمَاءِ يَحْتَفُونَ بِكَ!!

وَالنَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُنَا بِهِ رَبَّنَا، فَهَذِهِ الْبُشْرِيَّاتُ يَحْتَاجُهَا الْمُسْلِمُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ أَحْيَانًا يَرَى رُؤْيَا، يَحْدُثُ لَهُ أَمْرٌ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تُعَدُّ بِشَارَةً كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ الْفَالَ - الْكَلِمَةَ الْحَسَنَةَ -، وَلَكِنْ كَانَ لَا

(١) أخرجه ابن هشام في «السيرة»: ١ / ٤١٩ و ٤٢٠، والطبري في «تاريخ الرسل والملوك»: ١ / ١٢٠٠ و ١٢٠١، من طريق: ابن إسحاق، قال: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، قَالَ: ... فذكره، مرسلًا.

وأخرجه من طريق آخر: الطبراني في «المعجم الكبير»: ١٣ / ٧٣، رقم (١٨١)، وابن عدي في «الكامل»: ٧ / ٢٦٩، ترجمة (١٦٢٣)، من طريق: مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: لَمَّا تُوَفِّي أَبُو طَالِبٍ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ مَاشِيًا عَلَى قَدَمَيْهِ فَدَعَا إِلَى الْإِسْلَامِ قَالَ فَلَمْ يُجِيبُوهُ... فذكره.

والحديث ضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة»: ٦ / ٤٨٦ و ٤٨٧، رقم (٢٩٣٣).

يَتَطَيَّرُ وَلَا يَتَشَاءُمُ، هُوَ يُحِبُّ الْفَأَلَ - هُوَ الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ، الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ،
الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ - فَكَانَ يَهْشُّ لَهَا ﷺ (١). (*)



(١) أخرج البخاري في «الصحیح»: ٢١٤/١٠، رقم (٥٧٥٦)، ومسلم في «الصحیح»:

١٧٤٦/٤، رقم (٢٢٢٤)، من حديث: أَنَسٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا عُدُوِي وَلَا طَيْرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأَلُ: الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ، الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ».

والحديث في «الصحیحین» أيضا من رواية أبي هريرة (رضي الله عنه) بنحوه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنَ التَّعْلِيقِ عَلَى: «مَعَارِجُ الْقُبُولِ» - الْمُحَاضَرَةُ ٧٧ - حَدِيثُ الْإِسْرَاءِ

وَالْمِعْرَاجِ - السَّبْتُ ١٢ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٤٣٣هـ / ٤-٢-٢٠١٢م.

مِنْ دُرُوسِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ:
عِظْمُ قَدْرِ الصَّلَاةِ فِي الْإِسْلَامِ وَعُلُوُّ مَنْزِلَتِهَا

عِبَادَ اللَّهِ! فِي لَيْلَةِ الْمِعْرَاجِ فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ وَالْأُمَّةِ الصَّلَاةَ، فَرَضَهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ بَدُونٍ وَاسِطَةٍ، وَكَانَ التَّكْلِيفُ بِهَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ مُبَاشَرَةً مِنْهُ إِلَيْهِ. (*)

فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» (١)، مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، فَأَوْحَى اللَّهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ خَمْسِينَ صَلَاةً عَلَى أُمَّتِكَ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، ثُمَّ هَبَطَ حَتَّى بَلَغَ مُوسَى، فَاحْتَبَسَهُ مُوسَى، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ مَاذَا عَهْدَ إِلَيْكَ رَبُّكَ؟، قَالَ: عَهْدَ إِلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ وَعَنْهُمْ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «الصَّلَاةُ مِعْرَاجُ الْقُلُوبِ» - الْجُمُعَةُ: ٢٤ مِنْ رَجَبِ ١٤٣٨ هـ/

٢١ / ٤ / ٢٠١٧ م.

(١) «صحيح البخاري»: ١٣ / ٤٧٨ و ٤٧٩، رقم (٧٥١٧)، و«صحيح مسلم»: ١ / ١٤٥ -

١٤٨، رقم (١٦٢).

فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ يَسْتَشِيرُهُ فِي ذَلِكَ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ، أَنْ
نَعَمْ إِنْ شِئْتَ، فَعَلَا بِهِ إِلَى الْجَبَّارِ، فَقَالَ وَهُوَ مَكَانُهُ: يَا رَبِّ، خَفَّفْ عَنَّا فَإِنَّ أُمَّتِي
لَا تَسْتَطِيعُ هَذَا، فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُوسَى، فَاحْتَبَسَهُ، فَلَمْ
يَزَلْ يُرَدِّدُهُ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ حَتَّى صَارَتْ إِلَى خَمْسَ صَلَوَاتٍ.

ثُمَّ احْتَبَسَهُ مُوسَى عِنْدَ الْخَمْسِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ وَاللَّهِ لَقَدْ رَاوَدْتُ بَنِي
إِسْرَائِيلَ قَوْمِي عَلَى أَدْنَى مِنْ هَذَا، فَضَعُفُوا، فَتَرَكُوهُ، فَأَمَّتْكَ أَوْعَفُ أَجْسَادًا
وَقُلُوبًا وَأَبْدَانًا وَأَبْصَارًا وَأَسْمَاعًا، فَارْجِعْ فَلْيُخَفَّفْ عَنْكَ رَبُّكَ.

كُلَّ ذَلِكَ يَلْتَفِتُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ؛ لِيُشِيرَ عَلَيْهِ، وَلَا يَكْرَهُ ذَلِكَ جِبْرِيلُ
ﷺ، فَرَفَعَهُ عِنْدَ الْخَامِسَةِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، إِنَّ أُمَّتِي ضِعْفَاءُ أَجْسَادُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
وَأَسْمَاعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ، فَخَفَّفْ عَنَّا، فَقَالَ الْجَبَّارُ: يَا مُحَمَّدُ.
قَالَ: لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ.

قَالَ: إِنَّهُ لَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ كَمَا فَرَضْتُهُ عَلَيْكَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ، قَالَ: فَكُلُّ
حَسَنَةٍ بَعَشْرٍ أَمْثَالِهَا، فَهِيَ خَمْسُونَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ وَهِيَ خَمْسٌ عَلَيْكَ.

فَرَجَعَ ﷺ إِلَى مُوسَى ﷺ، فَقَالَ: كَيْفَ فَعَلْتَ؟

فَقَالَ: خَفَّفَ عَنَّا، أَعْطَانَا بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا.

قَالَ مُوسَى: قَدْ وَاللَّهِ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، فَتَرَكُوهُ،
ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَلْيُخَفَّفْ عَنْكَ أَيْضًا.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا مُوسَى، قَدْ وَاللَّهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي مِمَّا اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ.
قَالَ: فَاهْبِطْ بِاسْمِ اللَّهِ.

قَالَ: وَاسْتَيْقِظْ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ الْحَرَامِ». هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ.

فَالصَّلَاةُ فُرِضَتْ خَمْسِينَ صَلَاةً، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى حُبِّ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
لِلصَّلَاةِ، وَقَدْ خَفَّفَ اللَّهُ ﷻ عَنْ عِبَادِهِ؛ فَهِيَ خَمْسٌ فِي الْعَمَلِ وَخَمْسُونَ فِي
الْأَجْرِ، وَقَدْ فَرَضَهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى عَظِيمِ
قَدْرِهَا وَرَفْعَةِ مَنْزِلَتِهَا.

وَفَرَضَهَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَأُمَّتِهِ مِنْهُ إِلَيْهِ بَغَيْرِ وَاسِطَةٍ، فَلَمْ
يُرْسَلْ بِفَرَضِيَّتِهَا جِبْرِيلُ ﷺ وَإِنَّمَا فَرَضَهَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ كِفَاحًا مِنْهُ إِلَى نَبِيِّهِ
ﷺ، فَهَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى عَظِيمِ قَدْرِ هَذِهِ الْفَرِيضَةِ فِي دِينِ اللَّهِ وَعِنْدَ اللَّهِ. (*)



(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «التَّعَبُّدُ بِالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ فِي الصَّلَاةِ» - الْجُمُعَةُ ٢٤ مِنْ رَجَبٍ

١٤٣٥ هـ / ٢٣-٥-٢٠١٤ م.

مِنْ دُرُوسِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ:

بَيَانُ مَكَانَةِ الْقُدْسِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فِي الْإِسْلَامِ

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَحَوْلَهُ بَرَكَاتٍ مَادِيَّةٍ مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَمَعْنَوِيَّةٍ مِنْ عَطَائِهِ جَلَّوَعَلَا، وَجَعَلَهُ ﷺ مَقَرَّ الْأَنْبِيَاءِ وَمَهْبِطَ الْوَحْيِ. (*)

قَالَ رَبُّنَا جَلَّوَعَلَا: ﴿وَلَسَلَيَمَنَّ الرِّيحُ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾

[الأنبياء: ٨١].

وَسَخَرْنَا لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ حَالَةً كَوْنَهَا شَدِيدَةَ الْهُبُوبِ وَخَفِيفَةً بِحَسَبِ إِرَادَتِهِ، تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِأَرْضِ الشَّامِ، الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا بِكَثْرَةِ الْخَيْرَاتِ الْمَادِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ. (* / ٢).

* الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى مَسَرَى نَبِيِّنَا ﷺ:

عِبَادَ اللَّهِ! لَقَدْ كَانَ إِسْرَاءُ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى،

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةٍ: «التَّعْلِيقُ عَلَى مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [الإسراء: ١].

(* / ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةٍ: «التَّعْلِيقُ عَلَى مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [الأنبياء: ٨١].

وَالْمِعْرَاجُ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ثُمَّ إِلَى حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ
وَعَلَيْهِ السَّلَامُ (*).

قَالَ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى
الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: ١]. (* / ٢).



(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنَ التَّعْلِيقِ عَلَى: «مَعَارِجُ الْقُبُولِ» - الْمُحَاضَرَةُ ٧٧ - حَدِيثُ الْإِسْرَاءِ
وَالْمِعْرَاجِ - السَّبْتُ ١٢ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٤٣٣هـ / ٤-٢-٢٠١٢م.
(* / ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةٍ: «التَّعْلِيقُ عَلَى مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [الإسراء: ١].

مِنْ دُرُوسِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ: خُطَبَاءُ الْفِتْنَةِ.. عِقَابُهُمْ وَخَطَرُهُمْ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي بِرِجَالٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنَ النَّارِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟» ^(١).

(١) أخرجه عبد الرزاق في «التفسير»: ٢٨٩/٢، رقم (١٥٣٥)، وأحمد في «المسند»: ١٢٠/٣، رقم (١٢٢١١)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» ضمن مجموع الرسائل: ٢٩٥/٥ و ٣١٨، رقم (٥١٣ و ٥٧٥)، وأبو يعلى في «المسند»: ١٨٠/٧، رقم (٤١٦٠)، وابن أبي داود في «المصاحف»: ص ٢٥٤، وابن حبان في «الصحيح» بترتيب ابن بلبان: ١/٢٤٩، رقم (٥٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان»: ٣٨/٧ و ٣٩، من طرق: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ، قَالَ: قُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالُوا: خُطَبَاءُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا مِمَّنْ كَانُوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ، أَفَلَا يَعْقِلُونَ». وفي رواية عبد الرزاق وابن أبي الدنيا، بلفظ: «هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ، يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ»، وفي رواية للبيهقي، بلفظ: «خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَقْرَأُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يَعْمَلُونَ»، وفي رواية له أيضا بلفظ: «رَأَيْتُ أَقْوَامًا تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ أَوْ قَالَ: مِنْ حَدِيدٍ...».

والحديث صححه الألباني في «الصحيحة»: ٥٨٥/١، رقم (٢٩١).

فَقَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ، يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ؟».

هَذَا الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ»، وَكَذَلِكَ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «الصَّصَمَةِ» بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا - أَيْضًا - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ لِغَيْرِهِ - أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ، يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ.

وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ: «هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ، يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَقْرَأُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ».

فِي مَشْهَدٍ مِنْ مَشَاهِدِ الْإِسْرَاءِ رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَالَةَ عَجِيبَةٍ، فَاسْتَفْهَمَ عَنْهَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخْبَرَ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا هُنَاكَ، وَوَضَّحَ لَهُ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي يَدْعُ الْحَلِيمَ حَيْرَانًا؛ لِأَنَّ الَّذِي رَأَاهُ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرٌ مُفْظِعٌ حَقًّا!!

«أَقْوَامٌ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «بِمَقَارِيضَ مِنْ حَدِيدٍ»، وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُصْنَعُ بِهِمْ ذَلِكَ فِي الْبَرْزَخِ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ إِلَى أَنْ يُقِيمَ اللَّهُ السَّاعَةَ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَعِقَابٌ شَدِيدٌ.

هَؤُلَاءِ لَمَّا حَلَّاهُمْ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ مِنْ شَأْنِهِمْ أَنَّهُمْ أَقْوَامٌ ائْتَدَبُوا أَنْفُسَهُمْ لِهِدَايَةِ النَّاسِ، وَلِلدَّلَالَةِ عَلَى سَوَاءِ الطَّرِيقِ.

وَهَؤُلَاءِ لَمْ يَكْتَفُوا بِالِدَّلَالَةِ الصَّامِتَةِ وَلَا بِالِدَّلَالَةِ الْهَامِسَةِ، وَإِنَّمَا هُمْ جَهِيْرُوا الصَّوْتِ فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ .. وَهَؤُلَاءِ الْخُطَبَاءُ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ صِفَاتِهِمْ:
أَنَّهُمْ يَقُولُونَ شَيْئًا وَيَفْعَلُونَ سِوَاهُ.

وَإِذَنْ؛ فَقَدْ قَعَدُوا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ وَعَلَى صِرَاطِهَا، يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى الْجَنَّةِ
بِأَقْوَالِهِمْ، وَيَصُدُّونَهُمْ عَنْهَا بِأَفْعَالِهِمْ!!

هَؤُلَاءِ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَآتَاهُمُ اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ الْقُرْآنَ فَهُمْ لَا يَعْمَلُونَ بِهِ، وَلَا يُعَوِّلُونَ عَلَيْهِ، وَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا
شَأْنُهُمْ أَنَّهُمْ يَنْتَصِبُونَ فِي الْأُمَّةِ بِجَهَارَةٍ صَوْتٍ، وَدَلَالَةٍ عَالِيَةِ الزَّعِيقِ عَلَى شَيْءٍ لَا
يُؤْمِنُونَ بِهِ فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ وَلَا تُقَرُّهُ قُلُوبُهُمْ عَلَى وَجْهِ سَوِيٍّ مُسْتَقِيمٍ.

آتَاهُمُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الْقُرْآنَ، فَهُمْ لَا يَأْخُذُونَ بِهِ، وَصِفَاتُهُمُ الَّتِي وَصَفَهُمْ
بِهَا جَبْرِيلُ وَالَّتِي اسْتَوْجَبُوا بِهَا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ فِي الْبَرَزِخِ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِهِمْ إِلَى أَنْ
يُقِيمَ اللَّهُ السَّاعَةَ، صِفَاتُهُمْ قَدْ شَارَكُوا فِيهَا الْيَهُودَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ- أَنْزَلَ
عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ قَوْلَهُ: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ
أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

فَكَانُوا -أَيُّ الْيَهُودَ- يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يَتْلُونَ
الْكِتَابَ -أَيُّ التَّوْرَةِ- فَاسْتَفْهَمَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ اسْتِفْهَامَ تَوْبِيخٍ، وَالْغَرَضُ
الْبَلَاغِيُّ مِنْهُ التَّقْرِيرُ، يَقُولُ رَبُّنَا -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ-: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

فَيَقَرُّ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَنَّ مَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ، وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَلِيَّتُهُ فَهُوَ
مِنْ غَيْرِ أَوْلِي النَّهْيِ، وَمِنْ غَيْرِ أَصْحَابِ الْعُقُولِ، أَفَلَا يَعْقِلُونَ؟!!

وَكَانُوا يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِاتِّبَاعِ التَّوْرَةِ وَمَا جَاءَ بِهَا مِنَ التَّعَالِيمِ وَهُمْ يُخَالِفُونَ،
وَكَانُوا يَنْهَوْنَ النَّاسَ عَنْ مُوَاقَعَةِ الْفَوَاحِشِ وَفِيهَا يَقْعُونَ!!

فَهَذِهِ صِفَتُهُمُ الَّتِي وَصَفَهُمُ بِهَا رَبُّنَا -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ- فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ
﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

وَمِنْ مَشَابِهِ هَؤُلَاءِ الْمَلْعُونِينَ أَقْوَامٌ فِي أُمَّةِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ ﷺ -نَسَأَلُ اللَّهَ
جَلَّتْ قُدْرَتُهُ أَلَّا يَجْعَلَنا مِنْهُمْ، وَأَنْ يُجَنِّبَنَا صِفَاتِهِمْ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَأَنْ يَرْزُقَنَا
الْإِخْلَاصَ أَجْمَعِينَ- (*).

فَهَذِهِ الْمَرَائِي الْمُجْتَزَأَةُ مِمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَدُلُّ عَلَى عَظِيمِ شَأْنِ
الْكَلِمَةِ فِي دِينِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

خُطْبَاءُ الْفِتْنَةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَالَّذِينَ لَا يُجِيدُونَ إِلَّا الْإِثَارَةَ
وَالْتَهْيِيجَ!!

صَانِعُو الْفِتَنِ الَّذِينَ يَصْنَعُونَهَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ، وَالَّذِينَ يَطْبُخُونَهَا فِي مَطْبَخِ
إِبْلِيسَ، ثُمَّ يَعْرِضُونَهَا شَرَابًا سَائِغًا وَطَعَامًا مُسْتَسَاغًا لِكُلِّ مَنْ كَانَ حَامِضَ النَّفْسِ
لَا يَسْتَسِيغُ إِلَّا الْعَقْنَ -نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ-.

كَلِمَةُ مُنْضَبِطَةٌ بِقَانُونِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كِتَابًا وَسُنَّةً، إِذَا خَرَجَتْ الْكَلِمَةُ فَلَنْ
تَعُودَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «خُطْبَاءُ الْفِتْنَةِ» - الْجُمُعَةُ ١٨ مِنْ رَجَبِ ١٤٢٥ هـ / ٣-٩ -

﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]. إِغْرَاقٌ مِنْ بَعْدِ إِغْرَاقٍ فِي بَيَانِ هَذَا الْمُسْتَحِيلِ.

كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ فِي أَخْرَقَ لَا يَعْصِي مَا يَقُولُ؛ لِأَنَّ لِسَانَهُ لَيْسَ مِنْ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَإِنَّمَا قَلْبُهُ مِنْ وَرَاءَ لِسَانِهِ، فَلَا يَعْزِضُ مَا يَقُولُ عَلَى قَلْبِهِ، وَإِنَّمَا يَخْرُجُ كَلَامُهُ كَمَا شَاءَ لَهُ هَوَاهُ، ثُمَّ لَا يُبَالِي!!

«وَأَنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»^(١).

«وَأَنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَكْتُبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطُهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ»^(٢).

(١) أخرجه البخاري في «الصحيح»: ٣٠٨/١١، رقم (٦٤٧٧)، ومسلم في «الصحيح»: ٢٢٩٠/٤، رقم (٢٩٨٨)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا، يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ، أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ». وفي رواية للبخاري: ٣٠٨/١١، رقم (٦٤٧٨): «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ».

(٢) أخرجه الترمذي في «الجامع»: ٥٥٩/٤، رقم (٢٣١٩)، وابن ماجه في «السنن»: ١٣١٢/٢، رقم (٣٩٦٩)، من حديث: بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ الْمَزْنِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ

كَلِمَةً عَظِيمَةً؛ لِأَنَّ بِالْكَلِمَةِ يَدْخُلُ الْإِنْسَانُ دِينَ الْإِسْلَامِ، وَبِالْكَلِمَةِ يَخْرُجُ الْإِنْسَانُ مِنَ الدِّينِ، وَبِالْكَلِمَةِ يَسْتَوْجِبُ الْإِنْسَانُ حَدًّا فِي ظَهْرِهِ، وَبِالْكَلِمَةِ يُمَكِّنُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَوَرَّطَ فِي شَهَادَةِ الزُّورِ الَّتِي تَغْضِبُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَتَغْضِبُ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ ﷺ.

النَّاسُ لَا يَدْخُلُونَ الْإِسْلَامَ ظَاهِرًا إِلَّا بِالنُّطْقِ بِالشَّهَادَتَيْنِ، فَبِالْكَلِمَةِ - وَبِالْكَلِمَةِ وَحْدَهَا - بَدْءًا يَثْبُتُ عَقْدُ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ.

وَبِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ يَخْرُجُ الْإِنْسَانُ مِنَ الدِّينِ - نَسْأَلُ اللَّهَ التَّشْيِيتَ وَالْعَافِيَةَ -.

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِإِلَهِهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْزِدُوهُمْ قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ تَعْفُ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ تُعَذِّبْ طَآئِفَةً بَآئِنَهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

بِكَلِمَةٍ قَالُوهَا، قَالُوا: لَوْ كَانَ نَبِيًّا لَأَخْبَرَهُ رَبُّهُ وَأَوْحَى إِلَيْهِ عَنْ مَكَانِ نَاقَتِهِ إِخْبَارًا، وَلَكِنْ مَا دَامَ قَدْ وَدَعَهُ، مَا دَامَ تَرَكَهُ، فَلَيْسَ بِنَبِيِّ يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ.

وَنَقَلَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا نَبَّأَهُمْ أَنْكَرُوا ﴿ يَخْلَفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ﴾ [التوبة: ٧٤] - نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ -.

مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطُهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ.

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَفِي الْبَابِ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ»، والحديث صحيحه

الألباني في «الصحيحة»: ٥٤٩ / ٢، رقم (٨٨٨).

بِالْكَلِمَةِ يَدْخُلُ الْإِنْسَانُ الدِّينَ، وَبِالْكَلِمَةِ يَخْرُجُ الْإِنْسَانُ مِنَ الدِّينِ،
وَبِالْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ يُجَلَّدُ الْعَبْدُ ثَمَانِينَ جَلْدَةً، إِذَا مَا تَخَطَّى حَدَّهُ، وَتَجَاوَزَ قَدْرَهُ،
فَاعْتَدَى عَلَى عَرَضِ بِلْسَانِهِ لَا بِيَدِهِ وَلَا بِجَوَارِحِهِ، فَإِنْ سَبَّ امْرَأً وَجَبَ الْحَدُّ
قِصَاصًا فِي ظَهْرِهِ - حَدُّ الْقَذْفِ ثَمَانُونَ جَلْدَةً -، ثُمَّ يُسَمَّى فَاسِقًا، وَلَا تُقْبَلُ لَهُ
شَهَادَةٌ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ التَّوْبَةَ النَّصُوحَ.

فَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ يَدُلُّنَا عَلَى عِظَمِ خَطَرِ شَأْنِ الْكَلِمَةِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ
الْعَظِيمِ، فَلْنَحْفَظْ أَلْسِنَتَنَا؛ فَإِنَّ فِي الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ لَعِبْرًا وَآيَاتٍ بَيِّنَاتٍ.
فَعَلَيْنَا أَنْ نَلْتَفِتَ لِتِلْكَ الْعِبَرِ وَلِتِلْكَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ عَسَى اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ
أَنْ يَنْفَعَنَا بِهَا فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. (*)



(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ حُطْبَةٍ: «مِنْ دُرُوسِ الْإِسْرَاءِ» - ٢٨-١١-١٩٩٧ م.

مِنْ دُرُوسِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ أَنَّ: مَبْنَى الشَّرِيعَةِ عَلَى التَّيْسِيرِ

فَإِنَّ مَدَارَ الشَّرِيعَةِ عَلَى نَفْيِ الْحَرَجِ وَإِثْبَاتِ التَّيْسِيرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]. (*)

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿هُوَ أَحْتَبَّكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨].

هُوَ اللَّهُ الَّذِي اخْتَارَكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - مِنْ دُونِ سَائِرِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ لِحَمْلِ الرِّسَالَةِ الْخَاتِمَةِ، وَحَمَلَكُمْ وَظِيفَةَ تَبْلِيغِ الدِّينِ الْخَاتَمِ لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ.

وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ الَّذِي تَعَبَّدُكُمْ بِهِ ضَيْقًا لَا مَخْرَجَ لَكُمْ مِمَّا ابْتُلِيتُمْ بِهِ، بَلْ وَسَّعَ عَلَيْكُمْ، فَجَعَلَ التَّوْبَةَ فِي بَعْضِ مَخْرَجًا، وَالْكَفَّارَةَ فِي بَعْضِ مَخْرَجًا، وَالْقِصَاصَ كَذَلِكَ.

وَشَرَعَ الْيُسْرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَسَّعَ دِينَكُمْ تَوْسِعَةً مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ. (*) (٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «مَبْنَى الشَّرِيعَةِ عَلَى التَّيْسِيرِ» - ٨ / ١١ / ٢٠٠٢ م.

(*) (٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ سِلْسِلَةٍ: «الْفَرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَى مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» -

[الحج: ٦٣].

النَّبِيُّ ﷺ لَمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ، رَاجَعَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِيَسْأَلَ اللَّهَ التَّخْفِيفَ عَنْ أُمَّتِهِ: قَالَ ﷺ: «فَرَجَعْتُ فَأَمَرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَا أَمَرْتُ؟

قُلْتُ: أَمَرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ.

قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ؛ وَإِنِّي جَرَبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ؛ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ. قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأَسْلَمُ.

قَالَ: فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَفْتُ عَنْ عِبَادِي» (١).

وفي رواية: «قَالَ اللَّهُ: إِنَّهُ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ كَمَا فَرَضْتُهُ عَلَيْكَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ، قَالَ: فَكُلُّ حَسَنَةٍ بَعَشْرٍ أَمْثَالِهَا، فَهِيَ خَمْسُونَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ وَهِيَ خَمْسٌ عَلَيْكَ» (٢). (*)

فَمَدَارُ شَرِيعَةِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا عَلَى نَفْيِ الْحَرَجِ وَرَفْعِهِ؛ لِأَنَّ الشَّرِيعَةَ فِي مُتَنَاهَا إِنَّمَا هِيَ جَلْبُ مَنْفَعَةٍ وَدَرْءُ مَفْسَدَةٍ.

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنَ التَّعْلِيلِ عَلَى: «مَعَارِجُ الْقُبُولِ» - الْمُحَاضَرَةُ ٧٧ - حَدِيثُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ - السَّبْتُ ١٢ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٤٣٣هـ / ٤-٢-٢٠١٢م.

وَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ مَا كَلَّفَ الْإِنْسَانَ بَشْيَءٍ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ فِيهِ تَيْسِيرًا وَرَفَعَ عَنْهُ
فِيهِ الْحَرَجَ. (*)



(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «مَبْنَى الشَّرِيعَةِ عَلَى التَّيْسِيرِ» - ٨ / ١١ / ٢٠٢٢ م.

مِنْ دُرُوسِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ: أَنَّ قُدْرَةَ اللَّهِ لَا حَدَّ لَهَا

عِبَادَ اللَّهِ! إِنَّ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ أَنَّ الْإِسْرَاءَ وَالْمِعْرَاجَ كَانَا يَقْظَةً لَا مَنَامًا^(١)، وَلَا يُنَافِي ذَلِكَ مَا ذُكِرَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ...»^(٢)، فَإِنَّ ذَلِكَ عِنْدَ أَوَّلِ مَا أَتْيَاهُ وَلَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ اسْتَمَرَ نَائِمًا.

(١) أخرج البخاري في «الصحيح»: ٢٠٢ / ٧ و ٢٠٣، رقم (٣٨٨٨)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]، قَالَ: «هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ، أَرِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ». وفي رواية زيادة: «...، وَلَيْسَتْ بِرُؤْيَا مَنَامٍ»، أَخْرَجَهَا الطَّبْرِيُّ فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ»: ١١٠ / ١٥، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ»: ٢٥٠ / ١١، رَقْم (١١٦٤١)، بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وهو قول سعيد بن جبير والحسن ومجاهد وأبو مالك ومسروق وإبراهيم النخعي وقتادة وابن جريج وابن زيد والضحاك، وغيرهم، واختاره ابن جرير الطبري في «جامع البيان»: ١١٣ / ١٥، وقال: «وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ؛ لِاجْتِمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ إِنَّمَا نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ، وَإِيَّاهُ عَنِ اللَّهِ ﷻ بِهَا».

(٢) هو جزء من حديث الإسراء، من رواية: أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بلفظ: «أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ، قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ، وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...»، وقد تقدم تخريجه.

يَعْنِي أَتْيَاهُ وَهُوَ نَائِمٌ فَاسْتَيْقَظَ، فَأَخَذَاهُ، فَذَهَبَا بِهِ، فَشَقَّ مَا بَيْنَ ثَغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى مَا دُونَ ذَلِكَ، فَاسْتُخْرِجَ قَلْبُهُ، ثُمَّ جُعِلَ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ مَاءٌ مِنْ زَمْزَمَ، وَغُسِلَ جَوْفُهُ وَالرَّيْطَانُ، وَحُشِيَ حِكْمَةً وَعِلْمًا.

وَكُلُّ هَذَا مُصَدِّقٌ، وَلَا يُمَارِي فِيهِ أَحَدٌ، لِأَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَإِنَّمَا اسْتَعْرَبْتُ قُرَيْشَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ مُؤْمِنَةً إِيْمَانًا صَحِيحًا بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَعَلَيْهِ، وَقُدْرَةِ اللَّهِ طَلِيقَةٌ لَا حَدَّ لَهَا، وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ.

فَإِذَا كَانَ اللَّهُ وَعَلَيْهِ هُوَ الَّذِي خَلَقَ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ؛ أَفَيَرَا جُعُ اللَّهُ وَعَلَيْهِ فِي شَيْءٍ يَخْرِقُ بِهِ سِيَاحَ الزَّمَانِ وَسِيَاحَ الْمَكَانِ!!

اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَلِذَلِكَ النَّبِيُّ وَالرَّسُولُ أَنْزَلَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي شَأْنِ الْإِسْرَاءِ بِهِ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَسْرَى بِهِ: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١].

اللَّهُ وَعَلَيْهِ لَمْ يَقُلْ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ أَسْرَى بِنَفْسِهِ، وَإِنَّمَا أَسْرَى بِهِ، فَهُوَ وَالرَّسُولُ لَمْ يَسْرِ بِنَفْسِهِ، وَإِنَّمَا أَسْرَى بِهِ.

مَنْ الَّذِي أَسْرَى بِهِ؟

اللَّهُ.

وَوَقَعَ نَحْوُهُ فِي حَدِيثِ: مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِلَفْظٍ: «بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ...»، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ.

قال ابن حجر في «فتح الباري»: ٢٠٤ / ٧: «قَوْلُهُ: «بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ»، مَحْمُولٌ عَلَى ابْتِدَاءِ الْحَالِ، ثُمَّ لَمَّا خَرَجَ بِهِ إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَأَرْكَبَهُ الْبُرَاقَ اسْتَمَرَّ فِي يَقْظَتِهِ...».

إِذَنْ؛ نُرْجِعُ الْمَسْأَلَةَ إِلَى اللَّهِ، قُدْرَةُ اللَّهِ ﷻ لَا حَدَّ لَهَا، فَمَهْمَا أَخْبَرَنَا بِهِ مِنْ شَيْءٍ؛ فَنَحْنُ نُصَدِّقُهُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَمَا نَسْتَغْرِبُهُ نَحْنُ بِعُقُولِنَا؛ هَذَا رَاجِعٌ إِلَى قُدْرَاتِنَا نَحْنُ -إِلَى قُدْرَةِ الْمَخْلُوقِ- وَقُدْرَةُ الْمَخْلُوقِ عَلَى قَدْرِهِ، وَقُدْرَةُ الْخَالِقِ عَلَى قَدْرِ ذَاتِهِ، وَذَاتُهُ لَيْسَ كَمِثْلِهَا ذَاتٌ، فَقُدْرَةُ اللَّهِ ﷻ طَلِيقَةٌ.

فَأُسْرِيَ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى، ثُمَّ إِلَى مَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ. فَأَتَيْتِ بِالْبَرَقِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، فَلَا يَمْنَعُ أَبَدًا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَتَيَا وَهُوَ نَائِمٌ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ.

فَأُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَعُرِجَ بِهِ بِجَسَدِهِ وَرُوحِهِ، يَقْظَةً لَا مَنَامًا، بَلْ هَذَا مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْعَقْلُ، وَلَا يُمَارِي فِيهِ مَنْ آتَاهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ذُرُوءًا مِنَ الْعَقْلِ، لِمَ؟

لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَوْ أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ رَأَى رُؤْيَا؛ أَكَانَ أَحَدٌ -مَهْمَا كَانَتِ الرُّؤْيَا عَجِيبَةً- يُجَادِلُهُ فِيهَا، يَعْنِي: عِنْدَمَا يَقُولُ: إِنِّي رَأَيْتُ رُؤْيَا أَنِّي قَدْ أُسْرِيَ بِي مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَعُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ، أَكَانَتْ قُرَيْشٌ تُجَادِلُهُ فِي ذَلِكَ؟ أَوْ تُكَذِّبُهُ فِيهِ؟!!

فَالْإِنْسَانُ يَرَى أَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ مِنَ الْمَسَافَاتِ الْمُتَبَاعِدَةِ، يَرَى ذَلِكَ وَيُخْبِرُ بِهِ وَلَا يُجَادِلُهُ فِيهِ أَحَدٌ وَلَا يُكَذِّبُهُ.

فَلَوْ كَانَتْ رُؤْيَا مَنَامٍ؛ مَا كَذَّبَتْهُ قُرَيْشٌ، وَإِنَّمَا هِيَ تَيَقَّنَتْ أَنَّهُ ﷺ يُخْبِرُ عَنْ أَمْرٍ وَقَعَ لَهُ يَقْظَةً؛ وَلِذَلِكَ قَالُوا: تَذْهَبُ وَتَجِيءُ وَفِرَاشُكَ لَمَّا يَزِلْ دَافِتًا بَعْدُ؟!!

فَالْإِنْسَانُ يُمَكِّنُ أَنْ يَرَى فِي الرُّؤْيَا أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أْبْعَدَ مِنْ هَذَا - أَيْ: أْبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ مَكَّةَ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ -، ثُمَّ يَعُودُ وَهُوَ عَلَى فِرَاشِهِ، فَلَا يَزَالُ دَافِئًا بَعْدُ، وَلَكِنْ هُوَ خَرَجَ مِنْ هَذَا الْفِرَاشِ بِجَسَدِهِ، ثُمَّ أُسْرِيَ بِهِ، فَذَهَبَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ إِلَى السَّابِعَةِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُتَهَيِّ، ثُمَّ إِلَى مَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، هَذَا مَا اسْتَغْرَبُوهُ.

وَلِذَا كَانَتْ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيًا^(١)، وَلَكِنْ فِي سِيَاقِ الْأَحَادِيثِ مِنْ رُكُوبِهِ، وَنُزُولِهِ، وَرَبْطِهِ، وَصَلَاتِهِ، وَصُغُودِهِ وَهُبُوطِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أُسْرِيَ بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ يَقْظَةً لَا مَنَامًا.

وَهَذَا مَوْطِنُ الْإِعْجَازِ فِي الْمَسْأَلَةِ.

وَأَمَّا إِذَا كَانَتْ مَنَامًا؛ فَالْإِنْسَانُ يَرَى فِي الْمَنَامِ أَعْجَبَ الْأُمُورِ، وَلَا يُرَاجِعُهُ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ، وَلَكِنْ فِي الْيَقْظَةِ يَحْدُثُ هَذَا، هَذَا هُوَ مَوْطِنُ الْآيَةِ فِي هَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ.

هَلْ إِذَا قِيلَ: هَذَا عَبْدٌ. تَنْطَبِقُ عَلَى الرُّوحِ دُونَ الْجَسَدِ أَوْ عَلَى الْجَسَدِ دُونَ الرُّوحِ أَوْ تَنْطَبِقُ عَلَى الرُّوحِ وَالْجَسَدِ مَعًا؟

(١) أخرج ابن أبي عاصم في «السنة»: ٢٠٢/١، رقم (٤٦٣)، والطبري في «جامع البيان»:

١٢/١٥١، وابن أبي حاتم في «تفسيره»: ٢١٠١/٧، والطبراني في «المعجم الكبير»:

١٢/٦، رقم (١٢٣٠٢)، والحاكم في «المستدرک»: ٤٣١/٢ و ٣٩٦/٤، والبيهقي في

«السنن الكبرى»: ١/١٢٢، رقم (٦٠١)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «كَانَتْ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيًا».

والأثر حسنه الألباني في «ظلال الجنة»: ٢٠٢/١، وقال عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ وَقَتَادَةُ نَحْوَهُ.

عَلَيْهِمَا مَعًا، ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١]، فَهَذَا شَامِلٌ لِلرُّوحِ وَالْجَسَدِ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّجْمِ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ [النجم: ١٣-١٤]، جَعَلَ رُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ لِجِبْرِيلَ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى مُقَابِلًا لِرُؤْيَاهُ فِي الْأَبْطَحِ، وَهِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ حَقِيقَةً لَا مَنَامًا^(١).

-عِنْدَمَا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ جِبْرِيلَ عَلَى هَيْئَتِهِ الْمَلَكِيَّةِ، لَهُ سِتْمِئَةُ جَنَاحٍ، وَقَدْ سَدَّ الْأُفُقَ^(٢)، فَرَأَاهُ عَلَى هَيْئَتِهِ الْمَلَكِيَّةِ الَّتِي خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَتَشَكَّلُ، وَلَكِنْ رَأَاهُ

(١) أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ»: ٣١٣/٦، رَقْمَ (٣٢٣٤ وَ ٣٢٣٥)، وَمُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ»: ١٥٩/١، رَقْمَ (١٧٧)، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: كُنْتُ مُتَكِنًا عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، قَالَ: وَكُنْتُ مُتَكِنًا فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْظِرْنِي وَلَا تُعَجِّلْنِي، أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣]؟ فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظْمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»،... الْحَدِيثُ.

(٢) أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ»: ٣١٣/٦، رَقْمَ (٣٢٣٢ وَ ٣٢٣٣)، وَمُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ»: ١٥٨/١، رَقْمَ (١٧٤)، مِنْ حَدِيثِ: ابْنِ مَسْعُودٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٣-١٨]، قَالَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ لَهُ سِتْمِئَةُ جَنَاحٍ»، وَفِي رِوَايَةِ لِلْبُخَارِيِّ: «رَأَى رَفْرَفًا أَخْضَرَ سَدَّ أَفُقَ السَّمَاءِ».

وَالْحَدِيثُ بَنَحُوهُ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عَلَى هَيْئَتِهِ الْمَلَكِيَّةِ مَرَّتَيْنِ، مَرَّةً بِالْأَبْطَحِ، ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ﴾، كَمَا رَآهُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَىٰ عَلَى هَيْئَتِهِ الْمَلَكِيَّةِ؛ رَآهُ مَرَّةً ثَانِيَةً، الْأُولَىٰ كَانَتْ يَقْظَةً أَمْ مَنْامًا؟ كَانَتْ يَقْظَةً، فَالثَّانِيَةُ كَمِثْلِهَا -.

وَلَوْ كَانَ الْإِسْرَاءُ وَالْمِعْرَاجُ بِرُوحِهِ فِي الْمَنَامِ لَمْ تَكُنْ مُعْجِزَةً، وَلَا كَانَ لَتَكْذِيبِ قُرَيْشٍ بِهَا، وَقَوْلِهِمْ: «كُنَّا نَضْرِبُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ شَهْرًا ذَهَابًا وَشَهْرًا إِيَابًا، وَمُحَمَّدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ إِلَيْهِ وَأَصْبَحَ فِينَا»، إِلَى آخِرِ تَكْذِيبِهِمْ وَاسْتِهْزَائِهِمْ بِهِ ﷺ.

مَا كَانَ لِذَلِكَ -أَي: مِنْ اعْتِرَاضِهِمْ-، مَا كَانَ مِنْ اعْتِرَاضِهِمْ هَذَا مِنْ مَعْنَى، لَوْ أَنَّهُمْ فَهَمُّوا أَنَّهُ كَانَ مَنْامًا؛ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ نَحْنُ نَذْهَبُ إِلَيْهِ يَقْظَةً بِأَبْدَانِنَا فِي شَهْرٍ، نَضْرِبُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ -لِيَحْثُوهَا عَلَى الْإِسْرَاعِ فِي السَّيْرِ- شَهْرًا فِي الذَّهَابِ وَشَهْرًا فِي الْإِيَابِ، وَمُحَمَّدٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ بَلِيلٍ وَأَصْبَحَ فِينَا؟!!

لَوْ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ أَوْ فَهَمُّوا هُمْ أَنَّهُ إِنَّمَا رَأَى ذَلِكَ رُؤْيَا مَنْامٍ، هَلْ كَانُوا يَعْتَرِضُونَ عَلَيْهِ بِهَذَا؟!!

هَلْ كَانُوا يُكْذِبُونَهُ؟!!

مَا وَجْهَ التَّكْذِيبِ حِينَئِذٍ؟! (*).



(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنَ التَّعْلِيلِ عَلَى: «مَعَارِجُ الْقُبُولِ» - الْمُحَاضَرَةُ ٧٧ - حَدِيثُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ - السَّبْتُ ١٢ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٤٣٣هـ / ٤-٢-٢٠١٢م.

مِنْ دُرُوسِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ:

إِعْمَالُ الْعَقْلِ فِي تَوْثِيقِ النَّصِّ، ثُمَّ التَّصَدِيقِ وَالتَّسْلِيمِ

أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يَكُنْ شَاهِدًا مَا تَمَّ بَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْمِهِ، فَلَمَّا جَاءَ، تَلَقَّاهُ الْقَوْمُ غَيْرَ بَعِيدٍ، فَقَالُوا لَهُ -لِلصَّدِّيقِ-: يُحَدِّثُ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَنَحْنُ نَذْهَبُ إِلَيْهِ فِي شَهْرٍ، وَعَادَ مِنْ لَيْلَتِهِ وَنَحْنُ نَوُوبُ مِنْهُ فِي شَهْرٍ، ثُمَّ لَمْ يَكْتَفِ بِذَلِكَ، بَلْ حَدَّثَ أَنَّهُ عَرَّجَ بِهِ إِلَى السَّمَوَاتِ، كُلُّ ذَلِكَ وَفِرَاشُهُ دَافِئٌ لَمْ يَبْرُدْ بَعْدُ!!

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنْتُمْ تَكْذِبُونَ عَلَيْهِ.

قَالُوا: لَا، بَلْ قَدْ قَالَ. (*)

قَالَ: إِنْ كَانَ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالُوا: وَتُصَدِّقُهُ بِذَلِكَ؟!!!

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «مِنْ دُرُوسِ الْإِسْرَاءِ» - ٢٨-١١-١٩٩٧ م.

قَالَ: نَعَمْ، إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ، فِي خَبَرِ السَّمَاءِ يَأْتِيهِ بُكْرَةٌ وَعَشِيًّا - أَوْ كَمَا قَالَ - (١). (*) .

فَالْعَقْلُ يَعْمَلُ فِي تَوْثِيقِ النَّصِّ فَقَطْ، فَإِذَا ثَبَتَ النَّصُّ؛ فَمَا هُوَ إِلَّا الْإِذْعَانُ وَالتَّسْلِيمُ، وَهَذَا هُوَ الْإِيمَانُ الصَّدِيقِيُّ كَمَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه لَمَّا قَالُوا لَهُ: إِنَّ صَاحِبَكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ثُمَّ عَادَ، وَفِرَاشُهُ لَمْ يَزَلْ دَافِئًا بَعْدَ.

فَوَثَّقَ النَّصَّ، قَالَ: أَنْتُمْ تَكْذِبُونَ عَلَيْهِ.

قَالُوا: لَا، بَلْ قَالَ.

قَالَ: إِنْ كَانَ قَالَ فَقَدْ صَدَقَ صلوات الله عليه.

(١) أخرج الحاكم في «المستدرک»: ٦٢ / ٣ و ٧٦-٧٧، رقم (٤٤٠٧ و ٤٤٥٨)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد»: ٨٥٢ / ٤ و ٨٥٥، رقم (١٤٣٠ و ١٤٣٢)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة»: ٢٤ / ١، رقم (٦٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة»: ٣٦٠ / ٢ و ٣٦١، وابن عساكر في «تاريخ دمشق»: ٥٥ / ٣٠، ترجمة (٣٣٩٨)، من حديث: عائشة، قالت: لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صلوات الله عليه أَصْبَحَ يُحَدِّثُ بِذَلِكَ النَّاسَ، فَارْتَدَّ نَاسٌ مِمَّنْ كَانَ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَ بِهِ وَفَتَنُوا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ، أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ فِي غَدَوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ»؛ فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقِ.

قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ»، وكذا صححه بشواهده الألباني في «السلسلة الصحيحة»: ٦١٥ / ١، رقم (٣٠٦).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنَ التَّعْلِيلِ عَلَى: «مَعَارِجُ الْقَبُولِ» - حَدِيثُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ - السَّبْتُ

١٢ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٤٣٣ هـ / ٤-٢-٢٠١٢ م.

إِذَنْ؛ أَمْرَانِ:

* الْأَمْرُ الْأَوَّلُ: تَوْثِيقُ النَّصِّ: «أَنْتُمْ تَكْذِبُونَ عَلَيْهِ»، قَالُوا: «لَا؛ بَلْ قَالَ»، فَلَمَّا رَاجَعُوهُ عَلِمَ أَنَّهُ قَالَ، قَالَ: «إِنْ كَانَ قَالَ فَقَدْ صَدَقَ».

* الْأَمْرُ الثَّانِي: إِذَا ثَبَتَ النَّصُّ؛ فَلَيْسَ إِلَّا التَّسْلِيمُ لِلْوَحْيِ الْمَعْصُومِ.

إِنْ كُنْتَ نَاقِلًا فَالصَّحَّةُ، أَوْ مُدَّعِيًا فَالدَّلِيلُ، هَذَا قَانُونُ أَهْلِ الْعِلْمِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا هُوَ الْقَانُونُ الْعِلْمِيُّ عِنْدَ جَمَاهِيرِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ سَلَفًا وَخَلَفًا: «إِنْ كُنْتَ نَاقِلًا فَالصَّحَّةُ، أَوْ مُدَّعِيًا فَالدَّلِيلُ»، كَمَا قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَصَاحَ ذَلِكَ بِصِيَاحَةٍ أُخْرَى، فَقَالَ: «الْعِلْمُ نَقْلٌ مُصَدَّقٌ»، فَهَذَا النُّقْلُ الْمُصَدَّقُ هُوَ الشَّطْرُ الْأَوَّلُ مِنْ تِلْكَ الْمَقُولَةِ، عِلْمٌ مُحَقَّقٌ، دَعْوَى مُحَقَّقَةٌ وَنَقْلٌ مُصَدَّقٌ. فَلَا بُدَّ مِنْ مُرَاعَاةِ ذَلِكَ. (*)

تَوْثِيقُ الْخَبَرِ وَتَوْثِيقُ النَّصِّ هُوَ عَمَلُ الْعَقْلِ.

فَكَمَا أَنَّ لِلْبَصَرِ مَجَالًا لَا يَعْدُوهُ، وَأَنْتَ لَا يَنْفُذُ بَصْرُكَ مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ، وَإِنَّمَا بَصْرُكَ يَقِفُ عِنْدَ حُدُودِ الْأَشْيَاءِ، ثُمَّ إِنَّهُ لَا تُطْلَقُ لَهُ الرُّؤْيَةُ إِلَى الْمَدَى، وَإِنَّمَا يَتَوَقَّفُ عِنْدَ حُدُودٍ، فَكَمَا أَنَّ لِلْبَصَرِ مَجَالًا لَا يَعْدُوهُ فَلِلْعَقْلِ مَجَالٌ لَا يَتَجَاوَزُهُ وَلَا يَتَخَطَّاهُ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «شَرْحُ الْأُصُولِ الثَّلَاثَةِ» - الْأَرْبَعَاءُ ١٣ مِنْ صَفَرِ ١٤٢٩ هـ/ ٢٠-٢٠٠٨ -

فَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَيَعْمَلُ الْعَقْلَ فِي تَوْثِيقِ النَّصِّ وَتَثْبِيتِ النَّقْلِ.
يَقُولُ: أَنْتُمْ تَكْذِبُونَ عَلَيْهِ.

قَالُوا: لَقَدْ قَالَ.

فَلَمَّا رَاجَعُوهُ عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ قَالَ بِحَقٍّ.

قَالَ: إِنْ كَانَ قَالَ فَقَدْ صَدَقَ.

وَإِذَنْ؛ يَأْتِي الْعَامِلُ الثَّانِي مِنَ الرِّكَيزَتَيْنِ وَالْعَامِلَيْنِ الْأَسَاسِيَيْنِ فِي حَيَاةِ
الْمُؤْمِنِ الْحَقِّ، قَالُوا: «سَمِعْنَا»؛ بِتَوْثِيقِ النَّصِّ وَتَثْبِيتِ النَّقْلِ، فَإِذَا مَا ثَبَتَ النَّقْلُ،
وَإِذَا مَا تَوَثَّقَ النَّصُّ؛ فَلَيْسَ إِلَّا الطَّاعَةُ وَلَيْسَ إِلَّا التَّسْلِيمُ، «سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا».

أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَضَعُ الْمَنْهَجَ لِلنَّاسِ فِي حَيَاتِهِمْ، أَمَّا أَنْ يُثَبَّتَ النَّصُّ، ثُمَّ يَدْخُلُ
الْعَقْلُ لَا فِي تَوْثِيقِ النَّصِّ، وَإِنَّمَا فِي فَلَسَفَةِ النَّصِّ!! وَفِي تَجَاوُزِ حُدُودِ النَّصِّ!!
وَفِي تَفْجِيرِ النَّصِّ مِنْ دَاخِلٍ كَمَا يَقُولُ الْعُلَمَائِيُّونَ عِنْدَمَا يُرِيدُونَ تَفْجِيرَ اللُّغَةِ مِنَ
الدَّخِلِ؛ لِأَنَّهَا لُغَةُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، فَيُرِيدُونَ هَدْمَ الْقُرْآنِ -وَهِيَهَاتَ- عَلَى رُؤُوسِ
الْمُؤْمِنِينَ وَهِيَهَاتَ!

اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ حَفِظَهُ، وَسَيَظُلُّ بِحِفْظِ اللَّهِ مَحْفُوظًا حَتَّى يَرْفَعَهُ اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ عِنْدَمَا يَنَامُ النَّاسُ النَّوْمَةَ قَبْلَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَسْتَيْقِظُونَ
وَلَيْسَ فِي الصُّدُورِ وَلَا فِي الْقُلُوبِ وَلَا فِي الْعُقُولِ وَلَا فِي الْقَرَاطِيسِ مِنْ آيَةٍ مِنْ
كِتَابِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

أَمَّا تَفْجِيرُ النَّصِّ؛ مِنْ أَجْلِ هَدْمِهِ، وَأَمَّا تَفْجِيرُ النَّصِّ؛ مِنْ أَجْلِ تَفْرِيجِهِ مِنْ
مُحْتَوَاهُ فَلَيْسَ مِنْ عَمَلِ الْمُؤْمِنِينَ.

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١]، وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ،
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مُفْلِحًا فَهُوَ مِنَ الْخَاسِرِينَ الْآخَسِرِينَ.
فَهَذَا دَرَسٌ مِنْ دُرُوسِ الْإِسْرَاءِ الْعَظِيمِ. (*)



(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «مِنْ دُرُوسِ الْإِسْرَاءِ» - ٢٨-١١-١٩٩٧ م.

مِنْ دُرُوسِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ:

تَأْيِيدُ اللَّهِ لِنَبِيِّانِهِ وَأَوْلِيَانِهِ، وَنُصْرَتُهُ لَهُمْ وَدِفَاعُهُ عَنْهُمْ

* إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا يَدْفَعُ عَنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ تَوَكَّلُوا عَلَيْهِ وَأَنَابُوا إِلَيْهِ شَرَّ الْأَشْرَارِ وَكَيَدِ
الْفُجَّارِ، وَيَحْفَظُهُمْ وَيَكْلُفُهُمْ وَيَنْصُرُهُمْ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ
ءَامَنُوا﴾ [الحج: ٣٨].

وَأَخْبِرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْمُحْسِنِينَ فِي عِبَادَتِهِمْ لِرَبِّهِمْ، وَفِي تَعَامُلِهِمْ مَعَ
خَلْقِهِ بِمَا يَسُرُّهُمْ؛ أَنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ شَرَّ أَعْدَائِهِمْ. (*)

دَافَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ لَمَّا كَذَبَهُ قَوْمُهُ فِيمَا رَأَاهُ بِعَيْنَيْهِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ،
فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١].

مَا كَذَبَ قَلْبُ مُحَمَّدٍ ﷺ فِيمَا رَأَى بِعَيْنَيْهِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ، ﴿أَفْتُمِرُونَ، عَلَى مَا
يَرَى﴾ [النجم: ١٢]: أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا الْكَافِرُونَ الْمُكَذِّبُونَ لِرُسُولِنَا فِيمَا
يَرَاهُ رُؤْيَاهُ حَقٌّ، فَتَجَادِلُونَهُ بِالْبَاطِلِ، حَرِيصِينَ عَلَى إِنْكَارِ مَا يَرَى وَتَكْذِيبِهِ فِيهِ.

﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ۚ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ [النجم: ١٣-١٥].

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةٍ: «التَّعْلِيقُ عَلَى مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [الحج: ٣٨].

وَأَوْكَّدَ لَكُمْ تَأْكِيدًا بَلِيغًا أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ مَرَّةً أُخْرَى فِي صُورَتِهِ
الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا، نَازِلًا مِنَ السَّمَاءِ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ شَجَرَةٍ نَبَقَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ،
يَنْتَهِي إِلَيْهَا مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ، وَيَنْتَهِي إِلَيْهَا مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا، عِنْدَ سِدْرَةِ
الْمُنْتَهَى جَنَّةِ الْمَأْوَى، الَّتِي يَصِيرُ إِلَيْهَا الْمُتَّقُونَ، وَتَأْوِي إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ.

﴿وَإِذْ غَشَى السِّدْرَةَ مَا غَشَى﴾ [النجم: ١٦].

رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ جِبْرِيلَ فِي النَّزْلَةِ الْأُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى حِينَ كَانَ
يُجَلِّلُ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى وَيُغْطِيهَا مِنْ نُورِ الْخَلَاقِ وَالْمَلَائِكَةِ مَا لَا يَعْلَمُ وَصْفَهُ إِلَّا
اللَّهُ تَعَالَى.

﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: ١٧].

مَا اضْطَرَبَ بَصَرُ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا انْحَرَفَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ، وَفِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ
الْقُدْسِيَّةِ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، وَمَا زَادَ فِي الرُّؤْيَةِ عَلَى الْحَقِيقَةِ شَيْئًا.

﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨].

وَأَوْكَّدَ تَأْكِيدًا بَلِيغًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ رُؤْيَةً حَسِيَّةً بَصَرِيَّةً
مِنْ آيَاتِ اللَّهِ الْكُبْرَى الدَّلَالَةِ عَلَى عَظَمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ. (*)

* وَمِنْ تَأْيِيدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ أَنْ قُرَيْشًا لَمَّا سَأَلَتْهُ ﷺ عَنْ مَسْرَاهُ، رَفَعَهُ اللَّهُ لَهُ
يَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُوهُ ﷺ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأَهُمْ بِهِ، فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ:

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةٍ: «التَّعْلِيقُ عَلَى مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [النجم: ١١ - ١٨].

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَمَّا كَذَّبْتَنِي قُرَيْشٌ، قُمْتُ فِي الْحِجْرِ، فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أَخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ». وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَيْضًا مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (*).



(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنَ التَّعْلِيقِ عَلَى: «مَعَارِجُ الْقُبُولِ» - الْمُحَاضَرَةُ ٧٧ - حَدِيثُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ - السَّبْتُ ١٢ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٤٣٣هـ / ٤-٢-٢٠١٢م.

هَلْ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ لَيْلَةَ الْمُعْرَاجِ؟

مِنْ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ: أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَبْصَارِهِمْ،
وَالْأَدِلَّةُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كَثِيرَةٌ:

* مِنَ الْكِتَابِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

* وَأَمَّا مِنَ السُّنَّةِ، فَالْأَدِلَّةُ أَيْضًا كَثِيرَةٌ:

فَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ؟

قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟».

قَالُوا: لَا.

قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟».

قَالُوا: لَا.

قَالَ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي

رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا».

هَذِهِ رِوَايَةٌ مُسْلِمٌ^(١)، وَالْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٢) مِنْ رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه بنحوه.

وَالْتَشْبِيهُ هُنَا لِلرُّؤْيَةِ بِالرُّؤْيَةِ، لَا لِلْمَرْتَبَةِ بِالْمَرْتَبَةِ، وَهِيَ رُؤْيَةٌ مَعْرُوفَةٌ كَيْسَتْ بِمَجْهُولَةٍ، يُرَى سُبْحَانَهُ بِغَيْرِ إِدْرَاكِ وَلَا إِحَاطَةٍ، إِذْ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ، وَإِنَّمَا تَرَاهُ فِي الْقِيَامَةِ الْأَبْصَارُ، فَهُوَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحَاطَ بِهِ - جَلَّ شَأْنُهُ -.

وَفِي حَدِيثِ صُهَيْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، أَلَمْ تَدْخُلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنْجِنَا مِنَ النَّارِ؟

(١) «صحيح مسلم»: ٤/ ٢٢٧٩ و ٢٢٨٠، رقم (٢٩٦٨).

والحديث في «الصحيحين»، من طريق آخر، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: إِنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟». قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟». قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ...» الحديث.

أخرجه البخاري في «الصحيح»: ٢/ ٢٩٢ و ٢٩٣، رقم (٨٠٦)، ومسلم في «الصحيح»: ١/ ١٦٣ و ١٦٤، رقم (١٨٢).

(٢) «صحيح البخاري»: ٨/ ٢٤٩ و ٢٥٠، رقم (٤٥٨١)، و«صحيح مسلم»: ١/ ١٦٧،

رقم (١٨٣)، من حديث: أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ». قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ؟ وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا...» الحديث.

قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ﷺ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (١).

«جُمْهُورُ السَّلَفِ عَلَى أَنَّ مَنْ جَحَدَ رُؤْيَى اللَّهِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فَهُوَ كَافِرٌ، فَإِنْ كَانَ مِمَّنْ لَمْ يَبْلُغْهُ الْعِلْمُ فِي ذَلِكَ عُرِفَ ذَلِكَ، كَمَا يُعَرَّفُ مَنْ لَمْ يَبْلُغْهُ شَيْءٌ مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَصَرَ عَلَى الْجُحُودِ بَعْدَ بُلُوغِ الْعِلْمِ لَهُ فَهُوَ كَافِرٌ». كَمَا قَرَّرَ ذَلِكَ الْعُلَمَاءُ، وَمِنْهُمْ شَيْخُ الْإِسْلَامِ (٢).

هَذِهِ مِنَ الْمَسَائِلِ الْمَعْلُومَةِ فِي اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ، فَإِعَادَتُهَا عَلَيْكُمْ لَا تَكُونُ مِنْ بَابِ تَحْصِيلِ الْحَاصِلِ، وَإِنَّمَا مِنْ بَابِ الذِّكْرِ الَّتِي تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ، لِنَدْلَفِ مِنْهَا إِلَى أَمْرِ مُهِمٍّ.

لَمْ يَرِ الرَّسُولُ ﷺ رَبَّهُ عَيْنًا عَلَى الْأَرْضِ، وَإِنَّمَا رَأَى رَبَّهُ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ رُؤْيَى قَلْبِيَّةً، لَا بَعَيْنِي رَأْسِهِ، كَمَا لَمْ يَرِ رَبَّهُ ﷺ فِي الْأَرْضِ -أَي: هُوَ فِي الْأَرْضِ-.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ (٣): «كُلُّ حَدِيثٍ فِيهِ: أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ بِعَيْنِهِ فِي الْأَرْضِ فَهُوَ كَذِبٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ وَعُلَمَائِهِمْ؛ هَذَا شَيْءٌ لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا رَوَاهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَإِنَّمَا كَانَ بَعْضُ النَّزَاعِ بَيْنَ الصَّحَابَةِ فِي أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ هَلْ رَأَى رَبَّهُ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ؟».

(١) «صحيح مسلم»: ١/ ١٦٣، رقم (١٨١)، وفي رواية له زاد: ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لَلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

(٢) «مجموع الفتاوى»: ٦/ ٤٨٦.

(٣) «مجموع الفتاوى»: ٣/ ٣٨٦.

وقال^(١): «وَلَمْ يَثْبُتْ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَلَا عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَأَمْثَلِهِمَا أَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ بِعَيْنِهِ، بَلِ الثَّابِتُ عَنْهُمْ إِمَّا إِطْلَاقَ الرُّؤْيَا، وَإِمَّا تَقْيِيدَهَا بِالْفُؤَادِ».

وَقَدْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟

فَقَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ؟». كَمَا عِنْدَ مُسْلِمٍ فِي «الصَّحِيحِ»^(٢).

وَعِنْدَهُ^(٣): قَالَ ﷺ: «حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ».

قَالَ مَسْرُوقٌ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «يَا أُمَّتَاهُ، هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ؟»

فَقَالَتْ: لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي مِمَّا قُلْتَ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ مَنْ حَدَّثَكُنَّ فَقَدْ كَذَبَ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ - هَذَا لَفْظُ الْبُخَارِيِّ -، وَعِنْدَ مُسْلِمٍ: فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ - بَدَلْ: فَقَدْ كَذَبَ -، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١].

(١) «مجموع الفتاوى»: ٣٣٥ / ٢.

(٢) «صحيح مسلم»: ١ / ١٦١، رقم (١٧٨)، من حديث: أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفي رواية له: «رَأَيْتُ نُورًا».

(٣) «صحيح مسلم»: ١ / ١٦١ و ١٦٢، رقم (١٧٩)، من حديث: أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [الْقَمَان: ٣٤]، وَمَنْ حَدَّثَ أَنَّهُ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [الْمَائِدَة: ٦٧] الْآيَة.

وَلَكِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ. وَهَذَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(١).

«لَوْ رَأَاهُ النَّبِيُّ ﷺ نَفْسُهُ بِعَيْنِهِ؛ لَكَانَ ذِكْرُ ذَلِكَ أَوْلَى فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ، فَقَدْ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿أَقْمُرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾ [النجم: ١٢]، ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨]، وَكَذَلِكَ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لَنُرِيَهُ مِنْ أَيْنَأُنْزِلَتْهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]، فَلَوْ كَانَ رَأَى رَبَّهُ بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ؛ لَكَانَ ذِكْرُ ذَلِكَ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ أَوْلَى.

وَقَدْ ثَبَتَ بِالنُّصُوصِ الصَّحِيحَةِ، وَاتِّفَاقِ سَلَفِ الْأُمَّةِ أَنَّهُ لَا يَرَى أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا رَبَّهُ بِعَيْنَيْهِ إِلَّا مَا نَازَعَ فِيهِ بَعْضُهُمْ مِنْ رُؤْيَا نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَاصَّةً^(٢).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: «رَأَاهُ بِقَلْبِهِ»^(٣) فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالرُّؤْيَا، فَيَكُونُ كَلَامُهُ - يَعْنِي كَلَامَ ابْنِ عَبَّاسٍ - مُطَابِقًا لِكَلَامِ غَيْرِهِ مِمَّنْ نَفَى أَنْ يَكُونَ رَأَاهُ

(١) «صحيح البخاري»: ٦٠٦/٨، رقم (٤٨٥٥)، و«صحيح مسلم»: ١/١٥٩، رقم

(١٧٧)، وقد تقدم تخريجه.

(٢) «مجموع الفتاوى»: ٥١٠/٦.

(٣) أخرجه مسلم في «الصحيح»: ١/١٥٨، رقم (١٧٦)، من حديث: ابنِ عَبَّاسٍ، في قوله:

﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣]، قَالَ: «رَأَاهُ بِقَلْبِهِ»، وفي رواية له: «رَأَاهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ».

بِعَيْنَي رَأْسِهِ، كَقَوْلِ عَائِشَةَ لِمَسْرُوقٍ: «قَفَّ شَعْرُ رَأْسِي مِمَّنْ قَالَ ذَلِكَ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ».

بَلِ النَّبِيُّ ﷺ نَفَى ذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ: عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟

قَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ؟».

فَابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ يَقُلْ: إِنَّهُ رَأَاهُ بِعَيْنَي رَأْسِهِ، وَإِنَّمَا قَالَ: رَأَاهُ بِقَلْبِهِ، أَوْ أَطْلَقَ الرُّؤْيَا، فَتَقَيَّدَ بِذَلِكَ الْقَيْدِ.

فَالرُّؤْيَا الْمُثْبَتَةُ إِمَّا أَنْ تَكُونَ مُطْلَقَةً، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مُقَيَّدَةً بِالرُّؤْيَا الْقَلْبِيَّةِ، فَيَسْتَقِيمُ هَذَا مَعَ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (*).



(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ خُطْبَةٍ: «هَلِ اخْتَلَفَ الصَّحَابَةُ فِي الْعَقِيدَةِ؟!» - الْجُمُعَةُ ٢٩ مِنْ

صَفَرِ ١٤٣٤هـ / ١١-١-٢٠١٣م.

تَنْبِيْهُ مُهْمٌ:

الْإِسْرَاءُ وَالْمِعْرَاجُ لَمْ يَقْعَا فِي شَهْرِ رَجَبٍ

فَمِنْ الْبِدْعِ فِي شَهْرِ رَجَبٍ - عِبَادَ اللَّهِ - مَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِمَّا أَطْبَقُوا عَلَيْهِ فِي لَيْلَةِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ، يَزْعُمُونَ، بَلْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ «الْإِسْرَاءَ وَالْمِعْرَاجَ» قَدْ وَقَعَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَيَجْزِمُونَ بِذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فِي ذَلِكَ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَقَدْ أَخْطَأَ مَنْ جَزَمَ بِهِ كَمَا قَرَّرَ عُلَمَاؤُنَا - عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةُ -، وَلَكِنَّهُمْ يَجْعَلُونَهُ دِينًا مُتَّبَعًا وَسُنَّةً يُؤْمِنُونَ بِهَا يَتَقَرَّبُونَ بِهَا إِلَى اللَّهِ بِزَعْمِهِمْ، ثُمَّ يَزِرْفُونَ الدُّمُوعَ أَوْ دَمْعَةً أَوْ دَمْعَتَيْنِ عَلَى الْأَقْصَى السَّلِيبِ، ثُمَّ يُنْسِي ذَلِكَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ - وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَإِلَيْهِ الْمُشْتَكَى - (١). (*)

(١) انظر: فتاوى رقم (٨٢٠ و ٨٢١) من فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ: ٩٧/٣ و ١٠٣، ورسالة: «حكم الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج» لابن باز طبعت ضمن «مجموع الفتاوى»: ١/١٨٣-١٨٥، والسؤال الحادي عشر من الفتاوى رقم (٣٣٢٣) من «فتاوى اللجنة الدائمة»: ٣/٢٤، و«البدع الحولية»: ١/٢٦٨-٢٨٢.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «لَا تَظْلِمُ فِيهِ نَفْسَكَ» - الْجُمُعَةُ ٣ مِنْ رَجَبِ ١٤٣٠ هـ/ ٢٦-٦-٢٠٠٩ م.

الْمِعْرَاجُ وَبَذْلُ الْحُبِّ وَالْوُدِّ

عِبَادَ اللَّهِ؛ إِنَّ الْأُمَّةَ فِي حَاجَةٍ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ؛ لِأَنَّ الْهَلَكَ الْمُؤْمِنَ لَا يُفَرِّقُ
-الَّذِينَ يَسُوقُونَهُ مِنْ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ وَأَعْدَاءِ الْمُسْلِمِينَ- بَيْنَ حَاكِمٍ وَمَحْكُومٍ.

إِنَّ ذَلِكَ الْمِعْرَاجَ الَّذِي عُرِجَ مِنْهُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُنَادِيَ كُلَّ مُسْلِمٍ أَنْ يُطَهِّرَ
قَلْبَهُ، وَأَنْ يَبْذُلَ حُبَّهُ، وَأَنْ يُعْطِيَ وَدَّهُ، وَأَنْ يَقْبَلَ عَلَى اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

عِبَادَ اللَّهِ؛ تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَارْجِعُوا إِلَيْهِ، وَاسْتَغْفِرُوهُ،
وَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ، وَوَحِّدُوهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ،
فَاطْلُبُوا مِنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الصَّفْحَ وَالْمَغْفِرَةَ، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ،
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ. (*)



(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةٍ: «الرَّدُّ عَلَى شُبُهَاتِ الْإِسْرَاءِ» - ٥ / ١١ / ١٩٩٩ م.

الفهرس

- ٣ مُقَدِّمَةٌ
- ٤ تَأْيِيدُ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْبِيَاءَهُ بِالْمُعْجَزَاتِ
- ١١ حَدِيثُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ
- ١٩ * دُرُوسٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ
- ١٩ - مِنْ دُرُوسِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ: أَنَّ أَشْرَفَ مَقَامٍ وَأَعْلَاهُ مَقَامُ الْعُبُودِيَّةِ
- ٢٥ الْإِسْرَاءُ وَالْمِعْرَاجُ وَالْمِنْحَةُ بَعْدَ الْمِنْحَةِ
- ٣٤ - مِنْ دُرُوسِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ: عِظَمُ قَدْرِ الصَّلَاةِ فِي الْإِسْلَامِ وَعُلُوُّ مَنْزِلَتِهَا
- ٣٧ مِنْ دُرُوسِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ: بَيَانُ مَكَانَةِ الْقُدْسِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فِي الْإِسْلَامِ
- ٣٧ * الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى مَسَرَى نَبِيِّنَا ﷺ
- ٣٩ - مِنْ دُرُوسِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ: خُطْبَاءُ الْفِتْنَةِ.. عِقَابُهُمْ وَخَطَرُهُمْ
- ٤٦ - مِنْ دُرُوسِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ أَنَّ: مَبْنَى الشَّرِيعَةِ عَلَى التَّيْسِيرِ

- ٤٩ - مِنْ دُرُوسِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ: أَنَّ قُدْرَةَ اللَّهِ لَا حَدَّ لَهَا
- مِنْ دُرُوسِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ: إِعْمَالُ الْعَقْلِ فِي تَوْثِيقِ النَّصِّ، ثُمَّ التَّصَدِيقُ
وَالْتَّسْلِيمُ. ٥٥
- مِنْ دُرُوسِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ: تَأْيِيدُ اللَّهِ لِأَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ، وَنُصْرَتُهُ لَهُمْ
وَدِفَاعُهُ عَنْهُمْ. ٦٠
- هَلْ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ؟ ٦٣
- * تَنْبِيْهُ مُهْمٌ: الْإِسْرَاءُ وَالْمِعْرَاجُ لَمْ يَقْعَا فِي شَهْرِ رَجَبٍ ٦٩
- الْمِعْرَاجُ وَبَذْلُ الْحُبِّ وَالْوُدِّ. ٧٠
- الْفَهْرُسُ ٧١

